الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

قسم العلوم الإجتماعية

شعبة علم الاجتماع

تخصص علم إجتماع حضري (مدن وتنمية)

الموضوع:

الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي – ولاية مستغانم

مذكّرة لنيل شهادة الماسترفي علم الاجتماع الحضري

من إعداد الطلبة :

بوشطارة أحمد

نابي فتح الله

تحت إشراف الأستاذة :

د. سيدي موسى ليلى

السنة الجامعية : 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه

والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا

سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المسير"

البقرة، الآية 285

فهرس

فهرس

الفهرس.....

إهداء.....

شكر وعرفان.....

- مقدمة عامة.....

الفصل الأول: البناء المنهجي للبحث

- تمهيد.....

1- الدراسات السابقة.....

2- الإشكالية.....

1 -فرضيات الدراسة.....

2 -تحديد مفاهيم البحث.....

3 -أسباب اختيارالموضوع وأهميته.....

4 -المناهج والتقنيات.....

أ - المناهج المتبعة في الدراسة.....

ب تقنيات الدراسة.....

أ - المجتمع الأصلي وعينة البحث.....

5 -تحديد الموقع الجغرافي لمنطقة البحث.....

6 -صعوبات البحث.....

الفصل الثاني: دورة الحياة وطقوس العبور

- تمهيد .....

1-الزواج .....

2-الميلاد.....

3- الختان.....

4-الموت.....

الفصل الثالث: الطقوس الجنائزية في الخطاب الديني الإسلامي، العربي والجزائري

- تمهيد.....

1- تعريف الطقوس.....

2- الطقوس الجنائزية في الخطاب الديني الإسلامي.....

3- الطقوس الجنائزية في المجتمعات العربية.....

4- الطقوس الجنائزية في المجتمع الجزائري.....

الفصل الرابع: الفضاء الجنائزي دراسة ميداني

-تمهيد.....

1-طقوس ماقبل الدفن.....

أ - طقوس الإستعداد للموت.....

ب طقوس لحظة الموت.....
ت طقوس إيصال النعي.....
ث طقوس الإعداد لفضاء الموت.....
ج -طقوس إعداد وتجهيز الميت.....
2-طقوس مابعد الدفن.....
ا-طقوس إعداد وتوزيع القهوة والطعام.....
ب-طقوس الإحتفال بذكرى الأسبوع.....
ج-طقوس الإحتفال بذكرى الأربعين.....
د-طقوس الإحتفال بذكرى السنوية.....
ه-طقوس الحداد.....
- تحليل الفرضيات.....
- الخاتمة.....

الإهداء

إلى روح والدينا رحمهم الله وطيب ثراهم.

وإلى والدتينا الكريمتين حفضهما الله وأطال في عمرهما.

إلى جميع أصدقائي: الذكور منهم والإناث .

إلى كل طلبة علم الاجتماع خاصة علم الاجتماع الخضري.

إل كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

إلى كل من نساهم قلمي، ولم ينساهم قلبي.

إلى كل هؤلاء وبأسمى معاني الحب والوفاء

أهدي لهم هذه المذكرة.

شكر و امتنان

الحمد لله فله الفضل من قبل ومن بعد، ثمّ خالص الشكر لأناس لم يتوانوا عن تقديم كّل ما كان بوسعهم للمساعدة في إتمام هذا العمل، فلا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نتقدّم إليهم بجزيل الشّكر، وأولهم الأستاذة المشرفة : سيدي موسى عرفانا بفضلها لما بذلته من جهد في تصحيح هذا العمل إذ ضلّت تمدّنا بالنصح المفيد والرأي السديد، ولم تبخل يوما بالكلمة الطيبّة، أو الابتسامة المشرفة التى طالما رفعت من معنويّاتنا، وأظن أنّ كلمات الشّكر والامتنان غير كافية لموافاتها حقها.

كما نتقدم بالتقدير الجميل، والشكر الجزيل لكل الأساتذة الفضلى سيدي موسى ليلى التي ضلّت تشجعنا وتحثنا على البحث والعمل الجاد، ولم تبخل علينا بإمداد يد العون عن طريق إرشادنا، وتزويدنا بالمراجع التي تخدم موضوع بحثنا. وكذلك الاستاذ مهدي بلحميتي الذي كان لنا بمثابة الرئة التي نتفس بها في بحثنا وله الشكر على الوقت والجهد الذي امدنا به ، ودعمه المادي والمعنوي .

كما لا ننس فضل والدتينا اللتين وفروا لنا الجو المناسب للعمل والدعاء لنا بالنجاح، كما أشكر كل الأصدقاء الذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث.

والشكر الكبير للروّاة والمخبرين الذين اقتطعوا من وقتهم الكثير، وتكبّدوا مشقّة نفسية بالغة، وهم يتحدثون إلينا عن أدقّ تفاصيل الظاهرة.

مقدّمة

- مقدمة:

إنّ التاريخ البشري يكشف لنا من خلال التجارب الإنسانية أنّ أفراد واقعة لم يستطع الخلاص منها هي الموت. وتبدو هذه الظاهرة القاسم المشترك بين جميع الناس، بل بين جميع الكائنات، وخير دليل على ذلك هو انقراض تلك الكتل العظيمة من الأجيال عبر تاريخ البشرية فجميع البشر فانون وقد عبر القرآن عن ذلك أحسن تعبير في قوله تعالى:" إنّك ميّت وإنّهم ميّتون"[1] .

فرغم الطابع الكلي المطلق للموت إلا أنّه يحمل هو الآخر طبيعة جزئية مطلقة، فمن جهة هو عام وشامل ومن جهة أخرى فهو تجربة فردية وخاصة يعيشها الإنسان وحده، فلا بدّ له أن يموت، إنّها حتمية مطلقة لا مناص منها.

ولمّا كان الإنسان الكائن الوحيد الذي يعي نفسه ويدرك بأنه سيموت هذه الخاصية الجوهرية المميزة له، أثارت وجدانه وبعثت فيه تخيلات كثيرة وأسئلة جعلته يبحث عن أجوبة لعلّه يزيل قلقه ويشفي غليله خاصة فيما يتعلق بمصيره بعد الموت، وبقيمة هذه الحياة بالنسبة للفناء المحتوم الذي ينتظره ولهذا"...قلّما تخلو عبارة الإنسان اليومية من ذكر الموت، حتى أنّ ما من فيلسوف إلا وتفلسف في هذا الموضوع كما أنّه ما من رجل دين إلا ووصانا وذكّرنا بيوم الممات وما ينتظر الإنسان نتيجة أعماله، والموت في كلّ ذلك يحصدنا، يبكينا في أجمل لحظة نحياها مع من نحبّ..."[2].

فالموت نهاية محتومة، والموت قدر، ولكن الموت أيضا سر ولغز ورهبة وغموض ومجهول،والعقلية العامية لا تواجه الموت بالتذكر والاعتبار، ولكنها تواجهه أيضا بالتجاهل والنسيان وربما واجهته بالنكتة والاستطراف، أو ربما واجهته بالأغنية والأشعار

---

[1]- سورة الزمر : الآية (31).

[2]- الدكتور سمير عبده، التحليل النفسي لقوة الاستدلال، تخيل الأحداث قبل وقوعها، دمشق ، دارعلاء الدّين، ط1،،1994، ص18.

والأهازيج، بل ربما جعلت الموت موضوعا قصصيا غرائبنا عجيبا وممتعا، وتلك كلها وغيرها"آليات" تعمد إليها الذهنية الشعبية في محاصرة خوفها ورهبتها من ذلك المجهول،"الموت ".

إنّ الخوف من الموت جعل الإنسان يعيش قلقا دائما وكأنّه نوع من العصاب والوساوس الفكرية التي تصاحبه دوما في حياته.وهذا الوضع دفع الإنسان إلى البحث في وسيلة يواجه بها خطر الموت الداهم وقوى الشر الغاضبة عنه والتى تتربص به الدوائر.

وتتمثل هذه الوسيلة في جملة الطقوس الممارسة تجنيدا له حتى يكون على أهبّة الاستعداد لهذه المواجهة التي تنبع أساسا من الصراع بين الحياة والموت، ويظهر هذا جليا في سلوكا ته الطقوسية الممثلة في التعامل مع الوفاة وما ينجرّ عنها من تعبير عن الحزن وطرق الدفن أو التخلص من الجثة أو حفظها.

وهذا ما عبّر عنه باستيد R.Bastide في قوله:"ليس الموت حدثا فجائيا كما نتصوره اليوم لأنّها لا تعني فقط كما عبّر عن ذلك R.Hertz بشكل جيّد، وضع نهاية للوجود الجسدي إنّها تدمر أيضا الكائن الاجتماعي، إذ تتكسر الروابط التي تربط الميت مع عائلته، مع قبيلته، مع مدينته، وهذا لايتمّ بشكل فجائي، ولا في لحظة واحدة، لهذا السبب تتمّ الطقوس الجنائزية في عدّة مراحل، فهناك أولا بالنسبة للميت تغسيل أوتطهير إضافة إلى أخرى متعدّدة من نعش، وجنازة ودفن ... إنّ أرمة الميت لا يمكنها أن تتزوّج مباشرة بعد الموت، كما أنّ أقارب الميت يلزمون أنفسهم بأشدّ الممنوعات"[1]

فالموت لايتم بيولوجيا بل أنه يتم بقطع كل الصلات والعلاقات الاجتماعية بين الشخص الميت ومحيطه الاجتماعي ولهذا كانت الطقوس من الوسائل الاستراتيجية التي تعمل على تجاوز هذه الأزمة من خلال مسحه من الذاكرة الجماعية تدريجيا.

[1]-Roger Bastidde.Eléments de sociologie religicuse ,2eme ed ,Armand,Colin, 1947,paris,p101.

ومن الأمور التي يمكن أن نستشفها أن هذه الطقوس تقدم وظيفة استرجاعية للذاكرة الجماعية التي تحمل في طياتها أصول الأسطورة والدين. يقول نور الدين طوالبي " في حين أن الطقس الذي يعتبر أداة للتذكر إذا صحّ القول هو استجابة لنزعة جماعية في الحفاظ على هذا الماضي وعلى القيم المرتبطة به،وتفسر بالتالي على هذا الأساس استدامة الطقوس عبر تاريخ الحضارات".[1]

كما أنّ هذه الطقوس تعدّ محاولة لديمومة الأديان المؤسسة، ولهذا حاول الإنسان من خلال ممارستها الحفاظ على ماضيه من أجل بعثه في الحاضر، ولذا جاءت هذه الطقوس محملة ببذور وشذرات من ثقافات في القدم.

ربما كانت الموت تظاهرة فريدة ومميزة فإنّها تشدّ الانتباه كموضوع للدراسة وبالتالي فهي جديرة بالاهتمام لأنّها ال تخصّ كل ذوي عقل فقط بل أنّها تخص كلّ إنسان ومن هنا يتوجب علينا فهمها في إطارها الكلّي. وقد اخترت كنموذج لدراستنا "الجنائز في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في منطقة سيدي علي".

[1]- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه العيني ، يروت ، باريس، منشورات عويدات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر،الطبعة الأولى،1988،ص9.

الفصل الأول

البناء المنهجي للبحث

- **تمهيد**
1 -**الدراسات السابقة**
2 -**الإشكالية**
3 -**فرضيات الدراسة**
4 -**تحديد مفاهيم البحث**
5 -**أسباب اختيارالموضوع وأهميته**
6 -**المناهج والتقنيات**

ب المناهج المتبعة في الدراسة

ت تقنيات الدراسة

ث المجتمع الأصلي وعينة البحث

7 -**تحديد الموقع الجغرافي لمنطقة البحث**
8 -**صعوبات البحث**

تمهيد:

إن سرعة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع قد تؤدي إلى ظهور أنماط من السلوك الاجتماعي والممارسات المرتبطة بحادثة الموت والتي بدورها تتوافق بالضرورة مع ما استقرت عليه عادات الناس وتقاليدهم في مراحل سابقة، ذلك أنه في سياق سعي المجتمع للمحافظة على بنيته وقيمه الثقافية التي من شأنها أن تساعده في مواجهة التغيرات الواسعة التي نشهدها والتي يمكن أن تهدده، وتؤدي إلى بعثرته وتشتته، في الوقت الذي تتضاءل فيه أهمية أنماط سلوكية وقيم وممارسات ، والتي لهافعال في الحفاظ على أهم مميزات المجتمع والتمسك بها.

1- الدراسات السابقة:

من الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع البحث محاولة التأصيل المنهجي له، فضلا عن توجيهاتالمشرف وبعض الأساتذة الكرام لكون موضوع الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري، موضوع جديد لم يتطرق الباحثون إليه بشكل كبير ببحث أكاديمي بنفس العنوان ونفس االخطة، لذلك كان سعيي بحثنا العثور على مصادر أكاديمية حديثة وجادة في الموضوع، إلا أنني لم نعثر على أي دراسة بنفس االعنوان وإنما تحصلت على بعض االدراسات التي علجت أفكارا أو فروعا جزئية فيه لم يتم التركيز عليها كموضوع مستقل من أهمها:

ا- رسالة دكتوراه للباحث **Luc Bussières** تحت عنوان " تطور طقوس الجنازة والعلاقة مع الموت من وجهة نظر العلوم الاجتماعية والإنسانية "كلية الدراسات العليا جامعة لورانسسودبيري، أونتاريو 2009.

تركز هذه الأطروحة في مجال الطقوس الجنائزية .علم الآثار والأنثروبولوجيا باعتبارها ليست حديثة بل منذ القدم ،واعتمد على تقنية الملاحظة والمقابلة بالاضافة الى المخطوطات لعلم الاثار . تمحورت دراسته حول التطور التاريخي للموت اضافة الى مسألة الآخرة (المنطلقة من طقوس الدفن،طقوس الحداد والمعتقدات الأخروية).

ب- اطروحة لنيل شهادة الماجستير من اعداد خليفة زكية تحت عنوان "الاشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة –واقنون- مقاربة انتروبولوجية وظيفية" جامعة مولود معمري تيزي وزو 2011

تمحورت هذه الاطروحة حول طقوس العبور من ميلاد وزواج ووختان ووفاة ،ثم الى الطقوس الجنائزية منطلقا من لحضة الاحتضارالى اعلان عن الوفاة الى الممارسات

الاخرى المرتبطة بهذه الظاهرة من تجهيز الميت ودفنه والاحتفال بالاسبوعية الى الاربعينية ثم السنوية .

كما استندت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الانتروبولوجي بالاضافة الى ادوات جمع البيانات من ملاحظة بالمشاركة والمقابلة .

ج -دراسة صوفية السحيري بن حتيرة تحت عنوان " الجسد والمجتمع "دراسة انتروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد 2008

وفيه كان ما يساعد دراستنا وجعلنا نستندعليها،ففي الفصل الثالث (جسد الميت وطقوس الموت) تحدثت فيه حول كل مايرتبط بالوفاة ، من طقوس تجهيزالميت البكاء عليه وزيارة المقابر .

2- الإشكالية:

يعيش الإنسان صراعا دائما بين الموت والحياة وبمقتضى هذا الصراع نجده في حياته يجدّ ويجتهد من أجل بناء ذاته ووجوده من خلال شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربطه بالعديد من المؤسسات كالأسرة والمعمل... وهو بذلك يريد تكوين كيانه الاجتماعي الذي يعترف به الآخر ويحترمه ويتعاطى معه، ولأنّ هذا الهدف ضخم للغاية فإنّه ال يتأتّى بين لحظة وأخرى بل يحتاج إلى سنين كثيرة وتجارب عديدة ومتنوعة تكون خلاصتها هذا الكائن الاجتماعي المرتبط بالآخرين، في نهاية هذا الإنجاز يجد الفرد وبشكل حتمي الموت مرتبطا به يريد أن يهدم كل ما بناه.

وما يهمنا من الموت في هذه الدراسة أشكال التعبير عن الحزن، وما يرافقها من تصرفات وسلوك مادي يمارسه أقارب المتوفى أفرادًا وجماعات، فمنذ بداية التاريخ

يهتم الإنسان بالموت، ويحاول بشتى الطرائق حماية موتاه من عذاب الآخرة، وذلك بالقيام بمراسم وطقوس محددة يحرص على تنفيذها بدقة مهما كان المجتمع الذي ينتمي إليه بدائيًا، فهي تقوم بوظيفة محددة وهناك إيمان كلي بجدواها، في تحقيق الراحة والطمأنينة والخلود للميت في الحياة الآخرة وبهذا يمكننا طرح التساؤل التالي: ماهي الممارسات السوسيو ثقافية المميزة للطقوس الجنائزية في منطقة سيدي علي؟.

3- الفرضيات:

للفرضية دور مهم في ترشيد البحوث العلمية، لأنها تضع البحث في إطار محدد يستطيع من خلاله الباحث أن يتقيد بخطوات أساسية للوصول إلى نتائج علمية صحيحة، بغية وضع دراستنا في المسار الصحيح لجأنا إلى أجوبة مؤقتة يتم التحقق منها من خلال الدراسة الميدانية كما يفصح عنها الواقع الاجتماعي :

ا-الفرضية الأولى:

- تشكل قوة رابطة الجيرة الداعم المادي الاساسي لطقوس الموت في منطقة سيدي علي.

ب-الفرضية الثانية:

- تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دور هام في عملية الإعلان عن الوفاة.

4- تحديد مفاهيم البحث:

ا- طقوس العبور:

يعرفها معجم علم الاجتماع بأنها " الخطوات أو الإجراءات التمهيدية التي تنطوي عادة على مراسيم احتفالية وطقوس شعائرية و تنتهي بدخول المرء كعضو في جماعة و انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة مثلما تضمن تمتعه بامتيازات محددة وتشير إلى كونه قد أصبح

عضوا كامل العضوية أو عضوا راشدا في الجماعة أو المتّحد الجماعي " [1] وقد ظهرت هذه العبارة لأول مرة من طرف المفكر" أرنولد فان جينيب " سنة 1909 ، حيث يقول : " حسب مراحل حياة الفرد تكون هناك مراحل طقوسية تتواكب مع مراحل حياته ، فالميلاد هو المناسبة الأولى وسن النضوج يترافق مع طقوس المسارة و كذلك الزواج وطقوس الأب والأم ، وأيضا طقوس الموت ".[2]

ويرى " فان جينيب" أن كل مرحلة هامة في حياة الفرد يصاحبها بعض الطقوس التي تمكن الأفراد من الانتقال من وضع لآخر ، بحيث يتمثل الهدف منها في " العبور" وطقوس العبور هذه يقابلها " شعائر الانتقال " وهي ملازمة لمراحل حياة الإنسان ، وتوجد بمقابلها الملازمة للتغيرات الكونية كتعاقب الشهور وتعاقب الفصول و مجموعة الاحتفالات الدورية " .[3]

وقد حاول " فان جينيب " في كتابه " شعائر المرور" دراسة الأنماط الطقوسية وعلاقتها بعضها ببعض كما حاول القيام بجمع كل الأنماط الطقوسية التي تصاحب

---

[1]- عدنان أبو مصلح ، معجم علم الإجتماع ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006 ، ص302.

[2]- بياربونت و ميشال إيزار ، معجم الإثنولوجيا و الأنثربولوجيا ، بيروت، دار النشر والتوزيع، ط2، 2011، ص 634.

[3]- عباس محمد ابراهيم وآخرون ، الأنثربولوجيا : مداخل وتطبيقات ، ال مصر – الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر، 2005 ، ص 345.

الإنتقال و التحول من من مكانة إجتماعية إلى أخرى و من حالة إلى أخرى ، وقد قسمها إلى طقوس الإنفصال و الطقوس الهامشية وطقوس الإندماج أو التجميع أو الدخول ".[1]

وتلخص الناقدة الأمريكية : "سوزان ستيتكيفيتش" نظرية طقوس العبور التي تكلم عنها " فان جينيب" بقولها : " يتكون كل طقس عبور من ثلاثة أجزاء ، أو ثلاث مراحل : أولاها الفراق أي إنقطاع العابر من مكانته السابقة في المجتمع ، وثانيها الهامشية أو العتبية أي طور إنتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع ، وهي حالة وسط بين المرحلتين السابقة واللاحقة ، وفي هذه المرحلة لا يملك العابر أية مكانة إجتماعية معينة ، بل يعيش خارج المجتمع ولذلك نجد أن الرموز المسيطرة على هذا الجزء من الطقس تعبِّر عن الغموض وعدم الاستقرار، كما تشير أيضاً إلى سلوك غير إجتماعي أو ضد المجتمع ، أما المرحلة الثالثة فهي إعادة التجميع في المجتمع ، أو إعادة الاندماج في المجتمع ، حيث يحرز العابر في هذه المرحلة مكانة ثابتة معينة جديدة ، فيتمتع بالحقوق المترتبة على هذه المكانة ، ويتحمل المسؤوليات المتعلقة بها ".[2]

ج- تعريف الموت:

يعتبر الموت من الإشكاليات الكبرى في تاريخ الوعي البشري ولأنّه كذلك يمثل تجربة تعانيها الذات الإنسانية مباشرة، وفي تمثلاتها نجد الكثير من الرموز التي تحتاج إلى

---

[1]- فيليب لابورث و جان بيار فارنييه ، إثنولوجيا وأنثربولوجيا ، بيروت ، مؤسسة الجامعية، ط1 ،2004 ،ص 179 .

[2]- سوزان ستيتكيفيتش ، القصيدة العربية وطقوس العبور: دراسة في البنية النموذجية، دمشق ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مجلد 6 ، عدد 1 ، كانون الثاني 1985، ص59 . 60.

تأويل دلالي لإستقصاء حقائقها الجوهرية الكامنة داخل مجموعة من التجليات الميتافزيقية والإنثروبولوجية والاجتماعية لكن هذا المفهوم لا يمكن فهمه إلا في وضعه داخل معانيه الكبرى التي ترسخت داخل مجموعة من الحقول المعرفية .

لقد عرّف الموت بمعاني ودلالات مختلفة باختلاف التصورات وحتى الثقافات، فقبل البحث عن المعاني الحقيقية لظاهرة الموت وطقوسها في الأنثروبولوجيا، يجب أن أحدد معناها أولا في المعاجم العامة الأخرى.

لغة يعرف المعجم العربي الموت: من مات يموت موتا ويمات. والموت من خلق الله تعالى. وهو السكون، كل ما سكن فقد مات، كقولنا ماتت النار أي برد رمادها، وماتت الريح ركدت وسكنت . والموات والموْتان كله الموت يقع في المال والماشية.

والموات بالفتح ، ما لا روح فيه. والموت هو ضد الحياة: قال تعالى " كل نفس ذائقة الموت".

كما الموت لغة: ولها عدة تعابير وهي كما يلي:

المنية– الرّدى–الهلاك– المصرع–الحتف–الجمة– المنون–البلى.

الموت اصطلاحا: فهو مفارقة النفس للجسد أو هو فارقا النفس عن الجسد وهو فراق لايكون الوصل بعده .أو أن الموت هو إعدام للحياة والبعد عنها أو الحد النهائي للجسد وهذا الاعدام هو موضع دهشة من الانسان.[1]

أما في اللغة الفرنسية فيرى بول فو لكي Paul Faulquié في معجمه الفلسفي أنه من الناحية الاشتقاقية تعود "كلمة " Mort" في الفرنسية إلى الكلمة اللاتينية Mors والتي تعني في مدلولها اللغوي نهاية الحياة أو توقف الحياة العضوية والفيزيائية لكائن ما "، ومن هنا فإن الموت عندنا تؤخذ بمعناها الموضعي العام فإنها تشير إلى " النهاية

[1] - صوفية السحيري بن حيرة ،الجسد والمجتمع. ، لبنان - بيروت ، دار محمد علي للنشر ، طبعة 1،2008،ص337.

المطلقة لشيء موجود، كائن بشري ، حيوان ، نبات ، صداقة، تحالف، سلم، عصر من العصور"، ومن هنا يمكن القول أن طبيعة الموت تتمثل في كليتها المطلقة ذلك لأن كل البشر فانون، " لهذا يقال أن الموت يتبع المساواة المطلقة، فلا فرق بين غني أو فقير ، بين عالم أو جاهل ، بين كبير وصغير ، بين خير أو شرير..." .

أما من الناحية الاجتماعية ، فهو تعبير عن مجموعة من السلوكات الاجتماعية، غلى سبيل المثال، العناية الكبيرة التي تعطي للجثة، وتشهد على إرادة قصوى لتوقيف انتشار الموت".

والموت فى أنثروبولوجيا يتمثل في الملاحظة والتحليل الاجتماعي والرمزي لما هو طقوسي، والتي" ينظمها الأحياء لمصاحبة موتاهم بشكل يعالجون من خلاله الجثث كالدفن والحرق واكل لحومهم أو وضعهم في ثابوت أو ازدواجية الجنازة".

إذن فمن الناحية الواقعية يلاحظ أولا أن الموت هو فعل فيه قضاء على كل فعل وثانيا هو نهاية للحياة بمعنى مشترك. فقد تكون هذه النهاية بمعنى انتهاء الامكانيات وبلوغها حد النضج والكمال وتكون هذه النهاية هنا بمعنى غاية وقد تكون النهاية بمعنى توقف الإمكانيات ند حد نهائي أقصى وهنا تكون نهاية الحياة بمثابة انقطاعها. مع بقاء كثير من الإمكانيات غير محققة بعد. ومن ةهنا ينبغي ضبط مفهوم النهاية المقترنة بالموت.

إن كلمة نهاية Fin "مشتقة من اللاتينية Finis ولها معنى مزدوج كما ذكرنا.

1 نهاية بمعنى هدف أو نتيجة .

2 نهاية بمعنى انتهاء، حد، أجل .

د- **تعريف الجنازة:**

وهو سلوك جماعي يقوم به الفرد وهذا من خلال كيفية تعامل الأحياء إزاء الجسد وهي متداولة جيل عن جيل مأخوذة من العصور القديمة والوسطى والحديثة وكل حسب سلوكه.[1]

الجنائز:

أ -المفهوم العام :

جاء في لسان العرب : أنَ جنزالشيء جنزاً، ستره وذكروا أنَ النوار لما احتضرت أوصت أن يصلي عليها الحسن فقال : إذا جنزتموها فآذنوني . الجنَازَة والجنازة : فالجنازة بالفتح تعني الميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فو سرير ونعش أمَا الجنازة :الإنسان الميت والشيء الذي تَقُل على القوم فاغتنموا به ويقول الأصمعي : الجنازة بالكسر هو الميت نفسه، والعوام يقولون إنه السرير، وتقول العرب تركته جنازة أي ميتًا[2] . جاء في المعجم الوسيط : أنَ الجنازة : النعش والميت وهما مع المشيَعين.[3] وجاء ذكر الموت في القرآن الكريم في أكثر من آية منها ما جاء في الآيات التالية: { كُلَ نفْس ذائقة الْموْت }[4]، { إنَك ميتٌ وإنَهُمْ مَيتُونْ }[5].

أما الفقهاء، وعلماء الدين: فقد اكتفوا بالتعريف الذي ثبت عن علماء اللغة، وركَزوا في كتبهم على الأحكام المتعلقة بالجنائز كالغسل، والكفن، والصلاة، والدفن. لقد جاء في

---

[1] الأنترنت:.w.w.wgoogle.fr/imgres?:hhp

اليوم والساعة:2017/04/17، 11:34سا

[2] – إبن منذورأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، لبنان ، بيروت ، المجلَد الرَابع، دار صادر، ط1 ، 1990، ص 324 إلى 325.

[3] –دكتور إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، القاهرة ،باب الجيم ، بدون طبعة ، 1972 ، ص 140 .

[4] – القرآن الكريم : سورة العنكبوت: الآية(57).

[5] – المرجع نفسه : سورة الزمر: الآية (30) .

أحكام الجنائز الأستاذ محمود المصري أن من تولى غسل الميت له أجر عظيم مستند لحديث (ص)" من غسل مسلما فكتم عليه غفر له الَه أربعين مرَة، وقد تحدث عن كيفية الغسل شرعًا حيث يبدأ بثلاث غسلات فأكثر،ويشترط أن تكون الغسلات وترا ، ثم يقرن السَدر، أو ما يقوم مقامه في التنظيف بتلك الغسلات ويخلط مع آخر غسلة منها شيء من الطيب والكافور أولى، يسرَح الشعر وتجعل ثلاث ضفائر للمرأة ثم تلقي خلفها، ويجب أن، يتولى غسل الذكر الرَجال، وتغسل الأنثى من قبل النساء ولا يشرع غسل الشهيد قتيل المعركة[1].

أما ما تعلق بالكفن فإنه استنادًا لقوله(ص)"البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم، وكفنوا فيها ". يتكون الكفن من ثلاثة أثواب لحديث أمنا عائشة رضي الله عنها" أنَ رسول الله (ص)كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية ولا يجوز المغالاة في الكفن ولا الزيادة فيه على ثلاثة لأنه خلاف ما كفن فيه رسول الله (ص) والمرأة في ذلك كالرجل إذ لا دليل على التفريق [2].

أما الصلاة على الميت عن الميت فهي فرض كفاية ويستثنى من ذلك الطفل الذي لم يبلغ لآن النبى (ص) لم يصل على ابنه إبراهيم عليه السلام والشهيد كذلك والاستغفار والترحم على الكفار والمنافقين يقول الله سبحانه وتعالى : { ولا تُصلُ على أحد منهُمْ مَّاتَ أبدًا ولا تقمْ على قبْره إنَّهُمْ كفرُوْا بالله ورسُوْله وماتُوا وهُمْ فاسقُوْن }[3]. تجب الجماعة في صلاة الجنازة كما تجب في الصلوات المكتوبة [4]. أما ما تعلق بالدفن فإنه واجب حتى ولو كان الميت كافرًا، ولا يدفن مسلم مع كافر، ولا كافر مع مسلم بل يدفن المسلم

---

[1]– محمود المصري، أحكام الجنائز، الجزائر، دار الإمام مالك، ط1، 2006، ص 15 إلى 16.

[2]– المرجع نفسه، ص16 إلى 18.

[3]– القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية (84) .

[4]– محمود المصري ، المرجع السابق نفسه، ص 25 .

في مقابر المسلمين، والكافر في مقابر المشركين ويجوز للزوج دفن زوجته بنفسه ولمزيد من الإطلاع على ما جاء في أحكام الجنائز يرجى الإطلاع على المراجع التي جاءت تحت عنوان أحكام الجنائز .

هـ- الممارسات :

نستطيع القول بأن المنظور السوسيو ثقافي ،هو الذي يبحث في هذه الممارسات , التي تتمثل في مجموعة من المعتقدات والتصورات أو التعليمات والقيم التي تتضمن تصورا من حول المعرفة وحول العلاقات بين الفرد والمجتمع في الممارسة , إضافة إلى معنى عام و أهميته تكمن في كونه يحدد الفضاء الممكن لجماعة بشرية , كما يحدد ممارستها الاجتماعية والثقافية.

الممارسة لغة : مارس الشيء مراسا . وممارسة : عالجه وزاوله, يقال : مارس الأمور والأعمال, تمرس بالشيء : احتك به وتدرب عليه .

الممارسة اسم مؤنث : تدل الممارسة على أحكام السلوك الفردي والجماعي, وعلى نسق الواجبات والحقوق, بكلمة على العلاقات الأخلاقية بين البشر.

كما تدل على الأداء العادي لنشاط معين , عملية التقيد بهذه أو بتلك من قواعد العمل.

" الممارسة اليومية لنشاط , الممارسة أو التطبيق لتعاليم أخلاقية مقبولة عموما[1].

[1]- من الأنترنت www.bohot.ml اليوم والساعة : 06 /2017/06، 19:40سا.

5- أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

يعتبر الإنسان بكونه المخلوق الوحيد الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى نعمة العقل، وبث فيه فضاء روحيا تملأه تساؤلات مزمنة عن غاية وجوده في هذا الكون وعن العلاقة التي تربطه بمختلف مفرداته، وعن مصيره في نهاية المطاف.

لقد جاء اهتمامنا بدراسة هذا الموضوع لاعتبارات ذاتية وموضوعية منها:

اهتمامنا بدراسة الجنازة والبحث فيها لفهم واستيعاب جوانب مهمة، تبقى كزاوية مظلمة في هذا المجال.

بالإضافة إلى الرغبة في الوقوف ميدانيا على حقيقة هذه الممارسات المرتبطة بهذه المجال والتي يشهدها المجتمع.

كما أن من الاسباب الذاتية الأخرى بإعتبارنا فاعلين اجتماعيين محبين للخير وأصحاب الحضور الدائم في هذه التظاهرة الدينية.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في أن سرعة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع قد تؤدي إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي والممارسات د المرتبطة بالجنائز والتى لا تتوافق بالضرورة مع ما استقرت عليه عادات الناس وتقاليدهم في مراحل سابقة، ذلك أنه في سياق سعي المجتمع لتجديد ذاته، والمحافظة على بنيته ينتج جملة جديدة من العادات والتقاليد التي من شأنها أن تساعده في هذا السعي وسط التحولات السريعة والتغيرات الواسعة التي يمكن أن تهدده، وتؤدي إلى بعثرته وتشتته، في الوقت الذي تتضاءل فيه أهمية أنماط سلوكية سابقة وعادات وتقاليد لم تعدّ لها الوظائف ذاتها التي كانت منوطة بها في الماضي.

لذلك كان اهتمامنا للبحث في هذا الموضوع تتجلى بوضوح من خلال القيم والممارسات المرتبطة بالجنائز وهي واحدة من الآليات التي ينتجها المجتمع عبر تجربته التي تميزه

عن المجتمعات الأخرى ويعزز من خلالها وحدته وتماسكه، ويحافظ على كينونته واستمرار وجوده، وهي تنطوي على معانٍ اجتماعية ودلالات تزداد أهميتها بمقدار إدراك الأفراد لها، ووعيهم لوظائفها في سياق مظاهر التغير الواسعة التي يشهدها المجتمع بين الحين والآخر، الأمر الذي يتجلى بأوضح صورة له بالقيم الاجتماعية المعطاة لهذه الممارسات التي تجعل الالتزام بها معيارًا أساسيًا من معايير الانتماء للجماعة والارتباط بها.

كما تعد ظاهرة الموت من أهم الظواهر التي استحوذت على التفكير الإنساني في كل زمان ومكان، والتراث الإنساني مليء بالآراء والمعتقدات المتعلقة بالموت والحياة والخلود، وقد تجلى ذلك في مجمل العادات والتقاليد التي تتوارثها الأجيال، والتي تعكس في أغلب الأحوال فلسفة المجتمع ورؤيته لطبيعة الوجود بصورة عامة، والوجود الإنساني بصورة خاصة، الأمر الذي يجعل العادات الشعبية تعكس الواقع المعاش لأي شعب من الشعوب، فهي الدستور غير المكتوب الذي يعبر عن قيم الجماعة، وتؤدي وظائف عديدة، وتشبع حاجات ملحة للمجتمع . فضلا عن أنها تدخل ضمن إطار الثقافة المحددة لأنماط السلوك والقواعد والقوانين الناظمة لشبكة العلاقات الاجتماعية التي تحدد أشكال التفاعل بين الناس، وتجعلهم يعملون وفق معاييرها بوصفهم أعضاء في المجتمع، وغالبًا ما ترتبط هوية التنظيم الاجتماعي بهذه الأشكال، والنظم التي تميز المجتمعات عن بعضها بعضًا.

وما يهمنا من الموت في هذه الدراسة أشكال التعبير عن الحزن، وما يرافقها من تصرفات وسلوك مادي يمارسه أقارب المتوفى أفرادًا وجماعات، فمنذ بداية التاريخ يهتم الإنسان بالموت، ويحاول بشتى الطرائق حماية موتاه من عذاب الآخرة، وذلك بالقيام بمراسم وطقوس محددة يحرص على تنفيذها بدقة مهما كان المجتمع الذي ينتمي إليه

بدائيًا، فهي تقوم بوظيفة محددة وهناك إيمان كلي بجدواها، في تحقيق الراحة والطمأنينة والخلود للميت في الحياة الآخرة.

6_ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل الطقوس الجنائزية في منطقة سيدي علي، محاولا التعرف على بنيتها شكلا ومضمونا وقد اخترت كنموذج لهذه الطقوس "طقس الجنازة". هذا بالإضافة إلى أنّ هذه الطقوس والمعتقدات أكثر أصالة من المعتقدات الأخرى التى تتعلق بظواهر أخرى كالختان، والزواج وغيرها لأنّ هذه الطقوس والمظاهر الثقافية المشار إليها لم تخلق مع الإنسان بينما المظاهر الثقافية التي ارتبطت بالموت ظهرت مع فجر الإنسانية... فهي أكثر خصوبة" [1]. وكان الهدف الأكبر هو فهم هذا الإنسان في هويته وأصالته وتاريخه الثقافي.

كما تهدف الدراسة إلى القيم والممارسات المرتبطة بظاهرة الموت من خلال السياق الثقافي الذي تدور فيه، وتتبع السلوكات التي تحدث، فضلا عن معرفة الدور الذي تؤديه كل عادة من العادات المتبعة في حال حدوث الوفاة.

ومن أهدافها كذلك إثراء المكتبة الجامعية بهذا البحث بإعتبار أن هذا الموضوع قليل الدراسة ومنعدم في علم الأجتماع الحضري .

7- المناهج والتقنيات:

ا-المناهج المتبعة في الدراسة:

يعتبر المنهج أسلوبا وطريقة لتنظيم عمل الباحث حتى لايتحول عمله إلأى مجرد تجميع المعلومات دون تمحيص ولا تصنيف ولا تفسير .

[1]- قدوري عبد الكريم، حفريات الموت، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان،1995/1994،ص5.

سنعتمد في دراستنا لأهم الممارسات المرتبطة بظاهرة الجنازة على المناهج الأنثروبولوجية الاجتماعية: التي تعتمد على تركيب يقوم على:

1_المنهج الوصفي التحليلي:

وذلك في محاولة لوصف عادات الجنازة المتبعة في كل مرحلة من مراحله وتحليل دلالاتها الاجتماعية والنفسية، والدور الذي تؤديه، فضلاً عن الاعتماد على أساليب علمية منها الدراسة الكشفية الاستطلاعية، وذلك لتحقيق هدفين: الأول نظري، من حيث الاطلاع على الدراسات السابقة والتحديد العام لمنهج الدراسة، والثاني عملي تطبيقي للتعرف على مدى ثبات عادات الجنازة وتقاليده أو تغيرها في مجتمع البحث[1].

2_المنهج الإيكولوجي:

نظراً إلى أهمية العلاقة بين الإنسان والبيئة، وأن التفاعل الاجتماعي لا يحدث في فراغ، وإنما في نطاق جغرافي معين، وأن الأرض ليست مجرد أرض مسطحة فارغة، وإنما تؤثر خصائصها الفيزيقية في الأحداث الاجتماعية التي تظهر عليها. من هنا فقد حرصت الدراسة على التعرف إلى العلاقة بين المكان – مجتمع البحث وبين الإنسان الذي يمارس الظاهرة موضوع الدراسة، بمعنى آخر إبراز العلاقة بين البيئة والإنسان في تفسير مظاهر الحياة الاجتماعية، ودراسة عادات الجنازة وتقاليده من حيث ارتباطها بمكان الإقامة، والمكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي والجنس وغيرها من المتغيرات الأخرى[2].

[1] - الجوهري محمد ، دراسات في علم الفلكلور، الإسكندرية، المعرفة الجامعية، 1992،ص289 .

[2] – الجوهري محمد ، طرق البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص225 .

ب-تقنيات الدراسة:

اعتمدنا في هذا البحث على تقنيتين منهجيتين أساسيتين :

1-الملاحظة بالمشاركة:

انطلاقًا من كون الملاحظة وسيلة أساسية لفهم الظاهرة فهمًا حقيقيًا من خلال رؤيتها رؤية العيان، وتساعد الباحث في الوقوف على كثير من تفاصيل الحياة اليومية والحدث المدروس دون الحاجة إلى السؤال عن كل شيء، ومن ثم يقف الباحث على وقائع الروتين اليومي لحياة الأسر في المجتمع المدروس، والتي قد ينسى المبحوث أو يتجاهل أن يقدم كثيرًا من المعلومات عن الظاهرة المدروسة سواء عن قصد أم عن غير قصد إذ كن نذهب إلى الجنائز ونلاحظ كل ما يتّم فيها من طقوس، منذ سماعنا لخبر الوفاة إلى ما بعد الدفن وأحيانا إلى اليومين السابع والأربعين كما كنا نحرص على تكليف بعض المخبرين بإجراء بعض الملاحظات بدلا منا خاصة بالنسبة للمجتمع النّسوي وقد تطلب منّا هذا العمل بحضور أكثر من عشرون جنازة بمختلف الأنواع من النساء والرجال ، والشباب والشيوخ ، وقد وضعنا لكلّ جنازة شبكة الملاحظة سجلت فيها كل الملاحظات المشتركة والملاحظات الخاصة بكل جنازة.

2- المقابلة:

استعملنا أسلوب المقابلة لتدقيق المعلومات والملاحظات التي كنا نجمعها ، إذ عمدت إلى محاورة المخبرين وفقا لدليل مقابلة معد مسبقا ويتكون من المحاور التاية :

- المعلومات الشخصية.
- أسئلة حول لحظة الموت.

- أسئلة حول الاستعداد للموت.
- أسئلة حول اعداد الميت.
- أسئلة حول الخروج مع الجنازة.
- أسئلة حول إعداد الطعام.
- أسئلة حول الحداد.

ج _المجتمع الأصلي وعينة البحث:

بالنظر إلى طبيعة الافتراضات التي تشكل التصورات الأولية والمبدئية لتوجيه سير الدراسة فقد تم اختيار عينة البحث بطريقة العينة القصدية، فهي قصدية من حيث طبيعة الأفراد الذين تم اختيارهم، ومقصودة من حيث الخصائص المطلوب وقد أجريت الدراسة مع مع الأشخاص الذين تنطبق عليهم الخصائص الضرورية في الاختيار الموضوعي، منهم: الأئمة، مغسلي الأموات، قارئ القرآن(جماعة الطلبة)، حفارين القبور، البراح .

وتعد هذه الطريقة من الطرائق التي تصلح لهذا النوع من الدراسات السوسيو أنثروبولوجية لأنها مبنية على التحليل الكيفي أكثر من اعتمادها على التحليل الكمي، ولهذا يمكن أن تكون العينة مقصودة لضرورة شمولها للخصائص المطلوب دراسة تأثيرها في الوقت الذي تقتضي فيه الدراسة العلمية أن تتساوى فرص الاختيار في مجتمع العينة بين أفرادها.

1- المجال المكاني:

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها عن بحث الجنائز في الوسط الحضري، تما تحديد مجتمع الدراسة الذي يتجدد ضمنه البحث فيه عن الممارسات الثقافية التي تحدث فيها، وأي عنصر من عناصرها لا يدرس بمعزل عن حاملي هذه الثقافة، والبيئة التي يعيشون فيها إذ إن الثقافة، وما تحمله من عناصر مادية وروحية ما هي إلا نتاج تفاعل

الإنسان مع الإنسان في بيئة محددة .لذلك تشكل مدينة سيدي علي المجتمع الأصلي الذي تدور حوله الدراسة، ذلك أن الأصول الاجتماعية والدينية لمجتمعي الدراسة متماثلة تمامًا، وكانت خلال فترة قريبة متشابهة بدرجة عالية.

2 _ المجال الزماني:

بدأالتفكير في موضوع الدراسة منذ مرحلة الليسانس سنة 2014 حيث بدأ البحث و التنقيب و اتفكير في الموضوع إلى أن توصلنا في مرحلة الماستر من إنجاز المذكرة.

بدأ العمل الميداني منذ بداية العمل شهر ديسمبر حتى إلى غاية منتصف شهر جوان إذ كنا نحضر الجنائز و نشارك في مراسيم التغسيل و الدفن.

7 المجال البشري:

يتمثل المجال البشري لمجتمع البحث بالمسنين والشباب والنساء، المستقرين في مدينة سيدي علي ، والسبب في اختيار المسنين كونهم حفظة للتراث، وشاهدين على غير الحاصل فيه، كما أنهم وثيقة تاريخية قيمة لحفظ المعلومات المتعلقة بالماضي والتراث، والتي هي في طريقها إلى الانقراض والضياع إذا لم تدون، إذ إنها تموت بموت حامليها، أما اختيار الشباب كونهم أفرادًا فاعلين في التغير، و النساء والفضاء الداخلي للجنائز.

8 – تحديد الموقع الجغرافي لمنطقة البحث(سيدي علي):

تقع دائرة سيدي علي في القسم الشرقي لولاية مستغانم . يحدها من الشمال كل من بلدية حجاج وبلدية سيدي لخضر، ومن الجنوب بلدية أولاد مع الله، أما غربا فتحدها بلدية عين تدلس، ويحدها شرقا بلدية تزقايت.

دائرة سيدي علي إحدى دوائر الجزائر التابعة لولاية مستغانم .عاصمتها هي سيدي علي و تضم بلديتي سيدي علي و تازقايت و أولاد مع الله التي تعد مقر الدائرة حيث

تتألف هذه الأخيرة على أكثر من أربعين قرية.

تتوفر البلدية على ثانويتين، وأربع متوسطات، وخمس مدارس ابتدائية، كما تحتوي على مركز للشرطة، ودار للشباب، ومستشفى، وقاعات متعددة الرياضات، وملعبين لكرة القدم ، وأربع مساجد كبرى موزعة على المنطقة.

تنتج أهالي المنطقة محاصيل زراعية من إنتاج أراضيهم، لسد احتياجتهم اليومية والتي تتمثل في القمح والبقول ، ومختلف الخضار والفواكه.

إلى جانب ممارسة أهل المنطقة للتجارة ، واليد العاملة للأجرة ، وممارسة المهن والحرف وكل ما يلزم للحصول على قوتهم اليومي.

إن منطقة سيدي على نسبة إلى الوالي الصالح سيدي علي، فهي كغيرها من بلديات الوالية لها معتقداتها الخاصة بها كتقديس الأولياء، الذين خضوا بمكانة مرموقة لدى أهل المنطقة، منهم الولي الصالح سيدي عفيف ، وسيدي لخضر وسيدي بنشاعة.

كما يطلق على منطقة سيدي علي اسم كاساني ، والذي اطلقته عليها الإدارة الفرنسية نسبة إلى ضابط الفرنسي .

9- صعوبات البحث:

وككلّ باحث يتوخى الوصول إلى جديد واجهتنا صعوبات وعوائق عديدة تتمثل أولاها في طبيعة الموضوع المتناقضة، فهو يحمل في طياته طابع الشمولية من جهة ومن جهة أخرى ينطوي على الطابع الجزئي ذلك لأنّه تجربة خاصة لابدّ أن يعانيها كل فرد بمعزل عن الآخرين.

كما نجد من مفارقاته أنّه يحمل صفة اليقين وعدمه، فالإنسان يعرف حتما بأنه سيداهمه الموت لا محالة، لكنه لايعرف متى سوف ينتهي أجله، ومن ناحية أخرى فهو موضوع كريه ومزعج يبعث في النفس الخوف والرعب، ولهذا فإن مجتمع البحث قد واجهه بالاشمئزاز والتطير، فكم من مرة تم الإعراض، وكأننا نحمل الموت معنا ،ذنبنا في ذلك كوننا نعالج هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

كما أن الصعوبات التي ينبغي الإشارة إليها، عدم وجود مراجع متخصصة في هذا الميدان إن لم نقل أ،ها تكاد تنعدم، إذا قورنت مثلا بمواضيع أخرى كالزواج، وكل ما يتعلق بالحياة... ومن هنا جاءت الدراسات حول ظاهرة الموت قليلة جدا وذلك لأن الموت تنفى الوجود الإنساني، ومن هنا ربط الإنسان أبحاثه حول الموت بالخلود دائما و بالبينة الثنائية. الموت/ ميلاد جديد، وهذا كله يرجع حسب رأيى إلى محاولة الإنسان البحث عن الخلود لتعلقه بالحياة ولو في العلم الآخر، باعتبار الموت امتداد لبداية حياة جديدة .

الفصل الثاني

دورة الحياة وطقوس العبور

- تمهيد

1) الميلاد

2) الختان

3) الزواج

4) الموت

- تمهيد:

يمر الإنسان عبر مسيرته الحياتية بمراحل أساسية تمثل كل مرحلة طوراً مهماً في تكوين شخصيته الاجتماعية. بدءاً بالزواج، فالميلاد، والختان ختماً بالوفاة فترافق كلَ مرحلة من هذه المراحل أفان، وممارسات خاصة تجعل من كل طور طوراً مميزاً على الآخر لهذا الإنسان وهنا نجد رائد الفلكلور الفرنسي "**أرنلد فون جنيب**

يطلق على هذه الممارسات التى تصاحب كل طور " **Arnold van gennep** من أطوار حياة هذا الإنسان بطقوس

أي الانتقال من طَور سواء أكان زمانيا، أو مكانيا إلى آخر فهذه Rites de passage

الممارسات القولية، والمادية تصاحب هذا الإنسان لينتقل من طور إلى آخر، وكل انتقال هو تحول من حالة إلى أخرى كأن يتحول الشاب الاعزب إلى رجل متزوج، أو الإنسان الذي تدب فيه الحياة إلى آخر هامَد .

1- الميلاد :

لما يتحقق حلم المرأة في الزواج تطمح في بناء أسرة لها عن طريق الإنجاب، فهذه المرأة هي التي ستكون عماد البيت، والمجتمع وبفضلها ستتواصل الأجيال. تظهر أعراض الحمل ولا تتوقف المرأة عن أعمالها المعتادة، فهي تشفي وتتعب رغم حملها، وتتوحم في الأشهر الأولى من الحمل ببعض المأكولات أو الثمار، وإن لم تحصل عليها فقد تظهر تشوهات على المولود وهذا من معتقدات أهل المنطقة طبعا، ولا يكون الحمل في أغلب الأحيان ناجحا لأن هناك من النساء من يتعرضن لإجهاض، فيعتقد أن بهذه المرأة مسًا من الجن بسببه تجهض الأجنة وتسمى هذا الجن "تابعة " . وبما أن الجدّات من أكثر النّاس حرصا على إبعاد الأرواح الشريرة والعفاريت المؤذية على أنفسهّن وأولادهنّ وكنّاتهنّ الصغيرات لأنهّنّ الأكثر عرضة لأذاهم فكنّ دائمات الاستعداد للتصدي لهم عن طريق طقوس وتعاويذ خاصة وطرق متباينة فلكلّ حالة الطّريقة الملائمة لها.

يقولون أن المرأة الحامل تصبح في خطر الموت منذ دخولها الشهر السابع لغاية مرور أربعين يومًا بعد وضعها. وتحذر المرأة الحامل على نفسها كي لا تؤذي جنينها .

لما يحين موعد الولادة تشعر المرأة بآلام الوضع ففي القديم كانت الولادة تقام في البيت من طرف امرأة كبيرة لها خبرة في هذا المجال فكانت المرأة تنجب أولادها كلهم في البيت بدون أي إشكال أما اليوم فهذا أصبح من المستحيلات فالنساء اليوم أكثر تعاملا مع الأطباء وكل ولادتهنّ في المستشفيات وفي الاخير تبق لحظة الولادة هي بمثابة ميلاد لكل إنسان في هذه الحياة .

هناك العديد من العادات والتقاليد التي ترتبط بالدين والعقيدة وهناك عادات أخرى ترتبط سوى بالثقافة والتاريخ، وتختلف الاحتفالات بالعديد من المناسبات من منطقة إلى أخرى

تحرص الأسر الجزائرية عبر كامل التراب الوطني على الاحتفال بمرور أسبوع على ولادة طفلها الجديد، وهذه العادة ليس لها علاقة بالحالة الاقتصادية للأسرة، فحتى لو كانت الأسرة تعاني ضغوطا مالية قوية، فإنها تحرص على إحياء هذه العادة حسب مقدورها، حرصا منها على دعوة أهل الطفل والاعلان عن إزدياد مولود جديد .

تتعدد طقوس الاحتفال بمقدم المولود الجديد بتعدد وتنوع الموروث الذي ترتكز عليه أعراف وتقاليد كل منطقة على حدة، لتعكس تنوعا هائلا وغنى حضاريا متميزا وتتمظهر هذه الطقوس في الاحتفالات التي تصاحب كل مناسبة والتي تتباين في بعض جوانبها حسب إمكانيات كل عائلة، وإن كانت جميعها تجعل من هذا الحدث فرصة للتعبير عن الفرح والزهو من خلال إقامة الولائم حيث يتم دعوة الأهل والأحباب إلى شرب القهوة وأكل الحلويات مرفوقة بالطمينة التي تحضر خصيصا في هذه المناسبة، كما يقدم المدعوين هدايا وألعاب وأموال تعبيرا عن تهانيهم لازدياد الطفل.

وهناك العقيقة فهي عبارة عن ذبح كبش وتنظيم وليمة غداء أو عشاء، فبعد الولادة مباشرة يقوم أب المولود بالآذان له في كلتا الأذنين، كما تحرص بعض المناطق على وضع الكحل على عيني المولود وعلى حاجبيه لكي يتمتع بعيون وحاجبين سوداء عندما يكبر، لكن هي فقط طقوس يؤمن بها البعض من باب التفاؤل والفرح، وفي نفس الوقت أصبح ختان الولد اليوم عند ولادته أمرا مهما بالنسبة للوالدين، فبمجرد بلوغه عشرين يوما يتم ختانه كي يشفى بسرعة دون التأخير حتى يكبر لأنه سيتألم أكثر، فتكون الفرحة فرحتين وتبدأ الزغاريد على المولود الجديد الذي تم طهارته، كما يتم أيضا الاعتناء بالمرأة النافسة، وتحضير لها أهم المؤكولات المغذية لاسترجاع صحتها، من العسل الحر بالمشوشة، واللحم والكبد، والحليب الطازج والحساء ... إلى غير ذلك .

تعتبر بعض العائلات أن العقيقة هي عادة قديمة وتم تجديدها مؤخرا، حيث لم تكن

حاضرة بقوة في سنوات السبعينات والثمانييينات، وظهرت من جديد في السنوات الأخيرة لإعادة الحفاظ عليها، وتطبيقا لسنة رسول الله حتى دون معرفة معناها عند البعض.

العقيقة سنة مؤكدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته ويذبح عن الولد شاتين وعن البنت شاة لنص حديث صلى الله عليه وسلم "الطفل مرهون بعقيقته" أي يذبح عنه ذلك في اليوم السابع إذا لم يكن هناك عذر يحتاج إلى التأخير كعدم القدرة أو لظروف البيت فيجوز تأخيرها وكذلك يجوز تقديمها لظروف سفر أو ارتباط بأمور أخربلكن أداؤها واجب والطفل مرهون بهذه العقيقة لأن العقيقة فاتحة خير على المولود وعلى الأسرة فيجب علينا أن نحرص على تطبيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك هذه العادة التي ورثوها وهي أعياد الميلاد والسبوع وتستبدل بهذه الأشياء العقيقة تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم [1]

2- الختان:

يتميز المجتمع الجزائري بتنوع عاداته وتقاليده وعراقتها واختلافها من منطقة إلى أخرى في المناسبات المختلفة، ويبرز الاختلاف في الطقوس والمراسيم الاحتفالية والتي تبقى في صراع دائم بين ما هو تقليدي وما هو حديث، أي بين الماضي والحاضر مما يدخل المجتمع في حلقة مغلقة في ظل التغير الاجتماعي والثقافي وما تقضيه أمور العوامة والجداثة ، مما يجعل الأفراد في تقاطب ثقافي بين ماهو أصيل وضرورة الحفاظ عليه وماهو معاصر وضرورة تشربه وتبنيه.

وتعتبر عادة الختان من أهم العادات الاجتماعية والتقاليد في المجتمع ، لما تمثله هذه الطقوس في ذهنية الإنسان العربي والمسلم من رمزية خاصة.

[1] - الأنترنت : http://www.algerielle.com/ar/societe/traditions/.

يعرف الختان في اللغة بكسر الخاء هو إسم لفعل الخاتن ويسمى به موضع الختن ، وهو الجلدة التي تقطع والتي تغطي الحشفة. أو هو قطع القلفة من عضو الذكر أو موضع قطعها [1].

أما اصطلاحا ختان الذكر حسب الماوردي ، هو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة ويقول إمام الحرمين : هو قطع القلفة وهي الجلدة التي تغطي الحشفة حتى لا يبقى من الجلد شيء متدلّ[2].

والملاحظ أنه يتشلبه التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي في المعنى ويقتربان في المفهوم الذي يدل على كلمة قطع.

لقد اهتمت العديد من الدراسات بطقس الختان ودرسوا تاريخه وتوصلوا إلى معرفة بداياته الأول ، حيث أشارت بعض المصادر التاريخية أن الأقوام القديمة قد مارست الختان وفي إنجيل برنابا [3] إشارة إلى أن آدم عليه السلام كان أول من أختتن وأنه قام بذلك بعد توبته من أكل الشجرة، كما أنه وجدت ألواح طينية تعود إلى الحضارتين البابلية والسومرية 3500ق م ذكرت تفاصيل عن عملية الختان ، كما دلت لوحات وجدت عند الفراعنة تصف عملية الختان على جدران المدافن [4] ، وتشير كيف كانوا يضعون مرهما مخدرا على الحشفة قبل الشروع في الإجراء ولكن غرضهم من ذلك صحي.

لقد مارس العرب هذه العادة في الجاهلية ، ثم وصلوا بها بعد مجيء الإسلام كدليل على ماتوحى به هذه الكلمة من معاني الطاهرة التي تعتبر عند المسلمين بمثابة الطهور الذي يجعل الفرد يخرج من باب النجاسة ليدخل إلى باب الطهارة وهذا ما يجعلنا نستنتج

---

[1]- علاء علي حسين نصر ، ختان الإناث دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، الإسكندرية، منشأة المعارف ، 2008 ، ص 80 .

[2] -نفس المرجع السابق ، ص 81 .

[3]- علاء علي حسين نصر ، مرجع سابق الذكر ، ص 17 .

[4] -Sigmund Freud. Moise et le monothéisme, éd Gallimard, Paris, 1967, p36.

أن الختان لم يعرفه المجتمع العربي فقط بل والإسلامي بل موجود قبل العرب وقبل الإسلام ، وتشير العديد من الدراسات أن القرآن لم ينص في سوره وآياته على ممارسة طقس الختان بطريقة مباشرة ، وإنما فسر ذلك الفقهاء من خلال قوله تعالى " ثم أوحينا إليك أ، إتباع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" [1] ففي الآية دعوة إلى اتباع ملة إبراهيم عليه السلام وهي دعوة مباشرة إلى اتباع منهجه ، ومن بين ذلك الختان لأن إبراهيم عليه السلام أول من ختن في سن الثمانية سنوات . ولكن الأحاديث النبوية كثيرو تجعل من الختان سنة ينبغي أن يتبعها المسلمون ولم يذكر أي اختلاف بطقس الختان في القرآن والسنة ، وإنما الطقوس الاحتفالية في هذا الطقس ما هي إلى عادة ابتكرها العرب المسلمون لما لهذا الطقس من رمزية في الذاكرة الشعبية.

كما ختان الذكور يرمز إلى تغير اجتماعي وترقية تعزى إلى مرور الطفل من حالة اجتماعية إلى حالة اجتماعية أخرى ، مما ؤهله إلى أ، يدخل في عالم الرجال بعدما كان يعيش عالم الإيناث لذلك يرمز الختان إلى الرجولةّ .

حدد سن الختان بين ثلاث سنوات وخمس سنوات وهكذا كي لا يخجل الطفل من إبراز عورته، فإن كبر ودخل مرحلة المراهقة فغنه سيشعر بخجل رهيب، وتتشكل لديه عقدة نفسية من إظهار عورته للآخرين، بالإضافة إلى المخاوف الكثيرة من عملية الختان على عكس الصغير الذي لا يشعر بأي حرج سنوات،

فيما مضى قبل الاحتفال بالطفل المختون تسبق تحضيرات للحفل فيشارك في هذا التحضير كلّ من الأقارب، والأصدقاء، والجيران، أما اليوم بعد عملية ختان الطفل تكون هناك فرحة كبيرة من طرف العائلة الكبير منهم والصغير، تتم عملية الختان إما في البيت أو في المستشفي ومع انتهاء العملية يبدأ في التحضير لهذه الفرحة فيقومون

[1]- سورة النحل ، الآية (123) .

بدعوة الناس ويحضرون الأكل للمدعوين فتكون امسية مليئة بالفرحة والزغاريد ووضع الحناء للطفل المختون فيخرج الطفل بعد أن يلبس طربوش أحمر ملفوفا من حرير أحمر عليه حلي فصيّة، وعباءة بيضاء وحذاءً أبيض اللون . تزغرد النساء على المختون والفرحة على وجهه ويقوم المدعوون بإهداء النقود للمختون والفرحة تزيد أكثر، وهكذا تتم عملية ختان طفل وتبقى هذه المرحلة بمثابة ذكري لكل إنسان في هذه الحياة.

3- الزواج:

يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية وديمغرافية هامة لكونها القاعدة الاساسية لإنتاج الاجتماعي والديمغرافي ، وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات والقيم السائدة في كل مجتمع ، كما أن الانتماء الديني للأفراد يلزمهم الارتباط بنمط معين، فالاختلاف في هذه القيم يؤدي الى اختلاف المفاهيم المرتبطة بالزواج والأهداف المرجوة منه وبالتالي اختلاف أنماط الزواج التي تميز كل مجتمع .

لقد تعددت التعاريف حول مفهوم الزواج ، غير أنها اتفقت في مجملها على أنه الإطار الوحيد الذي يحقق فيه الزوجان الراحة النفسية والاجتماعية، وتنشأ من خلاله روابط مشتركة ، ويتم فيه تنظيم الحياة البيولوجية في شكل حضري سامي.

والزواج في اللغة يعني الاقتران وضم الشيء لمثله ، أو تثنيه الشيء بآخر من جنسه ، وبالرجوع إلى قواميس اللغة العربية:" زوج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضها ببعض ، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى"[1].

والزواج لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما بعد أن كان كل منهما منفردا عن الآخر ومنه قوله تعالى"وإذا النفوس زوجت"[2].

---

[1]-إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، 1960 ، ص 460 .

[2]- سورة التكوير:الآية (7).

وشاع استعمال هذا اللفظ في اقتران الرجل بالمرأة على وجه الخصوص لتكوين أسرة ، حتى أصبح عند إطلاقه لا يفهم منه إلا ذلك المعنى ، بعد أن كان يستعمل في كل اقتران سواء كان بين رجل وامرأة أو بين غيرهما.

ومن الناحية البيولوجية فللزواج دور محدد يتمثل في الرغبة في المحافظة على النسل واستمرار النوع الانساني " فقد ذهب أرسطوإلى أن الاسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة ، إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لاغنى لأحدهما عن الآخر ، أي اجتماع الجنسين للتناسل ، وليس في هذا شيء من التحكم ، ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنبات نزعة طبيعية وهي أن يخلف بعده موجودا على صورته"[1].

وقد ذهب محمد يسري ابراهيم دعبس لتعريف الزواج على أنه" رابطة تقوم بين الرجل وامرأة ينظمها القانون أو العرف[...]وهو وسيلة لاستمرار الحياة ودوامها في انجاب الذرية ، وهو حجر الأساس والدعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة" [2]، كما ورد في كتاب الزواج والعلاقات الأسرية لسناء الخولي أن " الزواج من أقدم التنظيمات الاجتماعية ، فهو قديم قدم الإنسان نفسه، وهو أكثر النظم شيعا وانتشارا في تاريخ المجتمع ، فالزواج هو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية التزاوج اجنسي بين البالغين ، فجميع المجتمعات تفرض الزواج على غالبية أفرادها حتى وإن كان هذا المجتمع يبيح في كثير من الأحيان علاقات جنسية خارج نطاقه"[3].

وما يمكن قوله هو أن الزواج نظام عالمي من أهم النظم الاجتماعية ، وهو ظاهرة عالمية وعامة ومهما تغيرت أنماطها وتعددت أساليب وشروط تحقيقها تبقى من أبرز

---

[1]- سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، بيرت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981 ، ص 17 .

[2]- محمد يسري ابراهيم دعبس ، الأسرة في التراث الديني والاجتماعي ، مصر ، دار المعارف ، 1995، ص 15 ،18 .

[3]- سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، بيروت ن دار النهضة العربية للطباعة ، 1983، ص 56 .

وأكبر و أوسع السلوكات البشرية الهادفة لبناء التجمعات البشرية وتوسيع نطاقها، لذلك نجدأن من الصعب تقديم تعريف واحد شامل وعام لمفهوم الزواج ي مختلف المجتمعات الانسانية ، ذلك أن الزواج هو مجموعة من الأنماط الثقافية التي تختلف بإختلاف الثقافات والتوجهات الدينية لكل مجتمع لكن يبقى القول أن الزواج عبارة عن علاقة تجمع الرجل بالمرأة في إطار شرعي وقانوني وتنطوي هذه العلاقة على مشاركة الطرفين أحدهما للآخر العاطف والأحاسيس والأفكار لتحقيق التكامل والتكافل والاستمرار ، انطلاقا من الالتزامات التي تقع على عاتق كل فرد والمتمثلة في الحقوق والواجبات التي تفرضها العلاقة ويقرها عقد الزواج .

والزواج في الاسلام يعرف من حيث الاصطلاح الفقهي على أنه عقد وضعه المشرع ليفيد اختصاص الزجل بالتمتع بامرأة لم يمنع مانع شرعي من العقد عليها وحل استمتاع المرأة به.

ويفيد هذا التعريف أن الزواج يحل استمتاع كل من الزوجين بالآخر متى تم العقد.

فقد استخلف الله الإنسان في الأرض بقوله سبحانه وتعالى : "إني جاعل في الأرض خليفة "[1]. وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، وأودع في كل منهما ما يجعله يميل لآخر ليتم الازدواج بينهما ويكون من ثمراته التناسل ، ليبقى النوع الإنساني يعمر الأرض.

إن تشريع الخالق للزواج منذ بداية البشرية والعناية التي أولاها بهذا العقد إما تدل على أهميتة الكبرى في حياة الأفراد والمجتمعات ، وحيث تعتبر وسيلة الوحيدة للتكاثر وإعمار الأرض من خلال إباحة العلاقة بين الرجل والمرأة لكن عن طريق عقد شرعي يستوفي كل الشروط والأركان التي سنها المشرع.

[1]- سورة البقرة : الآية (30) .

فالزواج ضرورة شرعية وحياتية لأنه الطريقة المثلى التي يتم بها إشباع الرغبات ، وإقامة العلاقات الاجتماعية لاستمرار التواصل بين الأسر لذلك كان الهدف من الزواج هو تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي ، وطلب المودة والرحمة بين الزوجين وتقاسم أعباء الحياة ومسؤولياتها ، ومن الأمور البديهية في مبادئ الشريعة الإسلامية أنها حاربت الرهبانية لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان وتتعارض مع ميوله ، فالزواج في الإسلام فطرة إنسانية يحمي بها الفرد نفسه لذلك كان للزواج أهداف كثيرة بما أنه البداية السليمة لتكوين الأسرة والمجتمع ، ومن بين تلك الاهاف نذكر :[1]

1_ المحافظة على النوع الإنساني .

2_ المحافظة على الأنساب .

3_ سلامة المجتمع من الإنحلال الخلقي .

4_ سلامة المجتمع من الأمراض .

5_ السكن الروحي والنفسي .

6_ تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد .

7_ تأجج عاطفة الأبوة والأمومة .

يعتبر الزواج في المجتمع الجزائري سنة الحياة، والزواج موضوع أساسي بحيث نجده في صدارة الانشغالات الحياتية، لما له من اهمية كبيرة في الحفاظ على النسل، وتواصل الأجيال، إذ يرتبط موضوع الزواج كلّه تقريبا بفكرة الآيتان بالمرأة التي تملأ البيت أولادا يرثون الأرض، وتريح الزوج من عناء الحياة، وتقضي مطالبه ومطالب عائلته .

فالإقدام على الزواج في هذا المجتمع التقليدي ليس بالأمر الهيّن، إذ يعتبر بمثابة مشروع اجتماعي يساهم في انجازه مجموعة من الاشخاص يحتفلون فقط في الغاية .

[1]- عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الغسلام وإحياء التراث العربي ، لبنان- بيروت ، الطبعة الثالثة ، (بدون تاريخ) ، ص 30 .

لمّا يصل الشاب إلى عمر يناهز العشرين عامًا يقرر أهله تزويجه، وذلك عن طريق تلميح من الوالدة فتختار له امرأة أو يختار المرأة التي يقترن بها .

تضع الخاطبة شروط في ذهنها كي تقوم بخطبة إحدى الفتيات كأن تكون الفتة صبورة وعلى دراية بأمور الطبخ وشؤون تنظيم البيت بالإضافة إلى النشاط والخفة، والأخلاق السامية وإن وجدت الخاطبة هذه الشروط متوفرة في إحدى الفتيات تطلب يدها من أهلها، وبعد الموافقة تقرأ الفاتحة ويتم العقد الشرعي لهذين الزوجين أمام الملأ .

تقرأ الفاتحة بين الرجال في المسجد ويقام احتفال بهذه المناسبة فتقدم في هذا الحفل أطباق تقليدية كالكسكس باللحم وبعض المأكولات والحلويات كم تقدم الهدايا لأهل العريس .

بعد مرور فترة من الزمن يقوم أهل العريس ،والعروس بدعوة الأقارب، والجيران لحضور حفل الزفاف الذي حدد موعده أهل العريس ويحضر لهذا الحفل من كلا الطرفين فيقومون بالذبح وإعداد الطعام لإطعام المدعوّين لهذا الحفل في تلك الليلة وهكذا تقام الاحتفال في تلك الليلة حتى يتفرق كل المدعوين وتصبح المرأة في بيت زوجها وتتواصل الحياة .

4- الموت:

تعتبر الموت أكثر من نهاية بل كمرحلة يجدر تحضيرها بكامل العانية لكي يغادر المتوفى علم الأحياء وحيدًا وسعيدًا .

فتختلف وجهة نظر الناس في التعامل مع الموت، و قد نشأ هذا الاختلاف نتيجة اختلاف الناس في معتقداتهم و أديانهم، و أتباع الديانات السماوية هم جزء لا يتجزأ من هذا العالم، و هم يمثلون السواد الأعظم من الناس، فأتباع الديانة اليهودية و الديانة المسيحية و الديانة الإسلامية فجميع هذه الديانات تنظر إلى الموت على انه خروج

النفس من جسد الإنسان، حيث يؤمن أتباع هذه الديانات إلى الموت على انه القطار الذي سينقل الإنسان من مكان إلى مكان آخر، فجميعهم مؤمنون بالحياة و البعث بعد الموت، و يؤمنون أيضاً ان وضع الإنسان في تلك الحياة يعتمد على ما كان عليه في حياته الدنيا، و من هنا فهم يؤمنون بوجود جنة و نار و يؤمنون أيضاً بالحساب بعد البعث، و يكون هذا الحساب على أعمال الدنيا التي قام بها كل إنسان، فالذي غلب أعماله طابع الخير و الرحمة و طاعة الرب، فسيكون مصيره الجنة، اما الذي غلب على أعماله طابع الشر و معصية الرب، فسيكون مصيره النار. إضافة إلى ذلك ينظر أتباع الديانات السماوية أيضاً إلى الميت على انه يجب ان يكرم، و تختلف مظاهر تكريمه من دين إلى دين، إلا انها تتميز في الغالب بالاعتدال، فهي ليست كبعض الديانات ممن يقومون بحرق الميت و جمع الرماد، و حرق زوجته معه إذا مات عنها وهي على قيد الحياة، فالإسلام على سبيل المثال، كرم الميت منذ لحظة تسليمه لنفسه إلى لحظة وضع آخر حبة تراب فوق جسده. حيث تبدأ مظاهر تكريم الميت في الدين الإسلامي بتغسيل الميت و تكفينه و الصلاة عليه، حيث أن الصلاة عليه هي أقصى مظهر من مظاهر تكريم الإسلام للميت، ثم دفنه بطريقة معتدلة، ثم و بعد ذلك يقف المسلمون على قبره فترة من الزمن و يدعون له بأن يغفر الله تعالى له اعماله وأن يدخله جنانه ويرضى عنه، كما ان الإسلام أعطى أجراً عظيماً لكل من صلى على الميت ولكل من خرج في جنازة، و هذا من أقصى مظاهر التكريم أيضاً للميت [1]

نظرا لأهمية لحظة الموت في المراحل الانتقالية للإنسان من حال إلى حال ؛ فقد أولاها

[1]- من الإنترنت: https://www.hawaalive.com/brooonzyah/t90328.html.

القرآن عناية ملموسة في كثير من آياته . منها قوله تعالى: " وجاءت سكرت الموت بالحق "[1].

إنّ الموت إذن طقس عبور يمكن أن ينطوي على مراحل مختلفة من تطهير الأقارب والأغراض التي كان يملكها الميت، إلى الانفصال التّام عن علم الأحياء. من اللائق أن يحترم عبور هذه المراحل، لأنّ توهان الموتى يعتبر في مجتمعات كثيرة كنذير شؤم، إنّ القدر النهائي للمتوفى يتعلق بظروف موته، أو بوضعه الاجتماعي، أو باعتبارات أخلاقية يتعلق بظروف موته، أو بوضعه الاجتماعي، أو باعتبارات أخلاقية .

لا تتعادل كل أشكال الموت بالنسبة إلى المصريين القدامى، كان الموت يأتي في نهاية حياة دامت مئة وعشرة أعوام . أحبوا الحياة وكان من المهم لهم أن يستمروا في التمتع بها حتى بعد الممات كان المصريون غير منشغلين بالموت، بل كانوا يستغرقون وقتا طويلاً في الإعداد لما بعد الموت، ودخولهم العلم الاخر، ولقد اعتقد المصريون أن المومياء هي مكان الروح والقرين والفطرة . ولذلك فقد طور المصري القديم طريقة التحنيط لكي يحافظ على الجسد سليمًا، ويحفظ ملامحها الجسمانية لكي تتعرف على الروح، لأن تدمير الجسد قد يعني فناء الروح [2].

كان الخوف من الموت قديمًا، أول أمهات الآلهه، فقد كانت الحياة البدائية محاطه بمئات الأخطار، وقلما جاءتها المنية عن طريق الشيخوخه الطبيعية، فقبل أن تدب الشيخوخة في الأجسام بزمن طويل، كانت كثرة الناس تقضي بعامل من عوامل الاعتداء

[1]- سورة ق: الآية (19).

[2]- بيير بونت، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر،"مجد"، ط1،1972 ص 881 .

العنيف أو بمرض غريب يفتك بها فتكًا، ومن هنا لم يصدق البدائي أن الموت ظاهرة طبيعية، وعزاه لفعل الكائنات الخارقة للطبيعة[1].

كانت الأحلام هي أهم ما تعلق به البدائي واستوقف أنظاره عندما " بهت لهذه الأعاجيب التي يراها في نومه، وفزع فزعًا شديدًا حين شهد في رؤاه أشخاص أولئك الذين يعلم عنهم علم اليقين أنهم فارقوا الحياة[2].

آمن الإنسان البدائي أن لكل كائن حي نفسًا أو حياة يمكن انفصالها عن الجسد إبان المرض أو النوم أو الموت.

وقد جاء في كتب " يوبا نشاد "في الهند القديمة" لا يوقظ أحد نائمًا إيقاظًا مفاجئًا عنيفًا، لأنه من أصعب الأمور علاجًا، أن تَضِلّ الروح فلا تعرف طريقها إلى جسدها[3]"

وفي الأساطير القديمة جاء الموت نتيجة الخطأ أو الخطيئة " أما الخطأ، فهو خطأ الآلهة، فقد قال إله الخير " كامبينا "إلى أخيه الأحمق " كورفوفا "أهبط إلى الناس وقل لهم أن يسلخوا جلو دهم حتى يتخلصوا من الموت، ثم أنبئ الثعابين أن موتها منذ اليوم أمر مَحتوم "فخلط" " كورفوفا "بين شطري الرسالة بحيث بلغ سر الخلود للثعابين، وقضاء الموت للإنسان وهكذا ظن كثير من القبائل أن الموت مرجعه تقلص الجلد وأن الإنسان يخلد لو استطاع أن يبدل بجلده جلدًا آخرًا[4].

وفي الميثولوجيات الأخرى أن القمر أرسل الأرنب يومًا إلى البشر وحَمَّله رسالة مفادها أنهم سيكونون مثله يموتون ثم يبعثون إلى الحياة من جديد، ولكن الأرنب نقل الرسالة

---

[1]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج .1 م1 ، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط3 ، 1965، ص 99.

[2]- المرجع السابق، ص 100.

[3]- المرجع السابق، ص 100.

[4]- المرجع السابق، ص 99، 100.

بصورة مختلفة إما بسبب ضعف إدراكه، أو لأنه نسي النص الدقيق، أو برنية مُبَيَّتة فقد قال :سوف يموت الناس كما يموت القمر ولن يعودوا إلى الحياة ثانية، ولما وصل الخبر إلى القمر غضب غضبًا شديدًا ورمي الأرنب بعصًا شقت شفته، فأسرع الأرنب واختبأ، ولا تزال شفته مشقوقة حتى يومنا هذا، كما لا يزال يعدوا راكضًا حتى الآن[1].

وعلى هذا الغرار نفسه تفسر الميثولوجيات ظهور الموت كما لو أنه مجرد سوء فهم مؤسف ارتبط بخبر كاذب.

كما أن أساطير كثيرة تفسر الموت في صندوق" باندورا"، ففي الأسطورة الإغريقية عندما وضع الإله زيوس جرة كبيرة عند الأخوين أبروميثيوس وأخيه وكان قد أهداهما المرأة "باندورا "التي فتحت الجرة، ومنها خرجت كل الأوبئة والأمراض والموت[2].

– ظاهرة الموت حديثًا:

حيرت ظاهرة الموت الإنسان منذ بدء الخليقة فوقف حيالها مشدوهًا خائفًا، فهي ظاهرة غيبية عجز الإنسان عن معرفة كنهها فأصبحت جزءًا من العالم الآخر المجهول، والمجهول بطبيعته يسبب الهلع والفزع [3].وفي القرآن الكريم" وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلا "[4] والمرء كذلك لا يعلم المكان الذي سيفارق فيه هذا العالم" وما تدري نفس بأي أرض تموت"[5].

إن الخوف من الموت " لم يكن أبدًا خوفًا من العدم، بل كان خوفًا من المجهول، من مغادرة وضع نعرفه إلى آخر نحن به جاهلون[6].

---

[1]- البيديل،ق .م، سحر الأساطير، ترجمة حسان ميخائيل اسحق ، منشورات دار علاء الدين ،ط1، 2005،ص 275.

[2]– السواح، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين ، ط15 ، د.ت، ص 239.

[3]– الباش حسن، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، ط1، 1976، ص139.

[4]– سورة آل عمران: الآية (145).

[5]– سورة لقمان: الآية (34).

[6]– السواح، مغامرة العقل الأولى، ص 219.

يأخذ الموت في التراث العربي الإسلامي والمسيحي قدرًا كبيرًا من الأهمية، لأنه يشكل أهم حدث في حياة الإنسان كفرد وفي حياة الناس كمجتمع، فهو كالولادة بل أكثر أهمية، كون الولادة قدومًا إلى الحياة، والموت وداعًا لها، ولهذا كثرت الأحاديث عن الموت والقبر ورهبة الدفن وألم خروج النعش، ثمَّ التصورات حول الآخرة والعذاب والنعيم. وهذا موجود لدى كافة الشعوب والحضارات القديمة[1] وفي التراث الشعبي يعتبر الموت فاجعة للناس قاطعًا لحبل الرباط بين الإنسان وأهله وأصدقائه"[2] ونظرًا لما له من الأهمية فقد كثرت المعتقدات حوله منذ اللحظة الأولى التي يشعر الناس فيها بأمر الموت وحتى بعد الدفن بأي ام وأسابيع وسنين[3].

تتنوع المعتقدات المتعلقة بالموت، فمنها ما يدخل في دائرة التشاؤم، ومنها ما يدخل ضمن دائرة الأحاسيس الإنسانية .وبعضها يدخل ضمن التصورات الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) دينية وغير دينية[4].

إذن فالموت آخر مرحلة انتقالية يمر بها الإنسان عبر مسيرته الحياتية ، فهو سنة الحياة البشرية ولا يمكن لأحد أن يتعدى أجله.

تفارق الروح الجسد إثر تعرض الانسان للموت وتختلف الحالات التي تفارق فيها الروح الجسد ، فقد تفارقها بعد سكة قلبية ، أو بعد حادث مفاجئ، أو بعد مرض يبقيه طريح الفراش لمدة زمنية معينة وفي هذه الحالة تهيء العائلة نفسها لتلتقي هذا الحدث الذي سيهز كيانها.

---

[1]- الباش، المعتقدات الشعبية، ص 139.
[2]- المرجع السابق، ص 139.
[3]- المرجع السابق، ص 139.
[4]- المرجع السابق، ص 139.

الفصل الثالث

الطقوس الجنائزية في الخطاب الديني الإسلامي، العربي والجزائري

- تمهيد

1 -تعريف الطقوس

2 -الطقوس الجنائزية في الخطاب الديني الإسلامي

3 -الطقوس الجنائزية في المجتمعات العربية

4 -الطقوس الجنائزية في المجتمع الجزائري

تمهيد:

لقد كان الخطاب الديني في كل العصور الموجهة والمنظمة للكثير من أمور الحياة الاجتماعية للبشر ولهذا الغرض قد اليكون البحث كاملا إذا ما أهملت هذا الجانب، فنظرًا لما يمثّله الدين من قيمة عظمى داخل المجتمعات الإسلامية، وما يرتبط بموضوعاته من قدسية يمنحها له الدين الذي يُمثّل محورًا أساسيًّا في تشكيل ملامح العقلية العربية، وتكوين الشخصية القومية في العالم العربي. وقد أكّدت الدراسات العلمية أنّ الخطاب الديني أقدر على تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك، وإغناء الحياة أكثر من الخطابات الأخرى كالخطاب الإعلامي، أو التعليمي، أو الثقافي.. أو غيرها.

ومن هنا لزاما علينا إجراء مسح بأهم الخطابات الدينية التي تتعلق بالطقوس الجنائزية.

1- تعريف الطقوس:

إن التعاريف السابقة للموت كمصطلح منفصل لا تقدم لنا المعنى الحقيقي لنا.وحتى يتحقق هذا الهدف يجب أن نحدد الموت داخل مجموعة من المفاهيم التي ترتبط ارتباط ضروريا بها، إن أهم هذه المفاهيم هو الطقس: الذي يظهر أن تحديد مفهومه بشكل دقيق صعب جدا لأن التعاريف التي قدمتها مختلف المعاجم (الفلسفية،الاجتماعية، النفسية ، و الانثروبولوجية والدينية) تبدو متنوعة لدرجة صعوبة التوفيق بينها كما أن المجالات التي تتدخل فيها الطقوس متنوعة ومعقدة. وأخيرا لأن فصل مفهوم الطقس عن العادي من المفاهيم الأخرى يكون صعبا رغم أنه ضروري، وتتمثل هذه المفاهيم في العادات والتقاليد والممارسات ولعل هذا ما أشار إليه جون ميزوناف jean Maisonneuve في كتابه السلوكات الطقوسية[1] حيث يشير في المقدمة إلى مصطلح الطقس يحمل عموما معنيتين أحدهما خاص يدل على الممارسة أو الحفل الديني، والآخر عام يدل على العادة أو التقليد.

من الناحية اللغوية يشير القاموس الجديد للطلاب أن الطقس:هو الطريقة وغلب على الطريقة الدينية بمعنى النظام والترتيب وإقامة الشعائر..."[2]

[1] -jean Maisonneuv, Les conduits rituelles,P.U.F.Paris,2eme Edition 1995. p3.

[2]- علي بن هدية ، بلحسن البليش، الجلالي بن الحاج يحي، تقديم محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب ، الجزائر، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الط7، 1991،ص 612.

وبهذا يصبح الطقس الأسلوب الذي نرتب به السلوكات الدينية والتي عادة ما تكون احتفالية بسبب ما يتخللها من ممارسات يسيطر عليها الطابع التنظيمي ويبقى هذا التعريف ناقصا بسبب ولا ينطبق على الطقوس بمفهومها الحديث إذ نجد أنها يمكن أن تكون دينية كالصلاة أو دنيوية كالتشريفات أو جماعية كالأعياد الوطنية أو فردية كبعض الطقوس الجسدية"[1] كما يمكن أن يتسع معناها ليشمل السحر والشعوذة.

أما المعجم الفرنسي فيرى أن أصل الكلمة يعود الى اللاتينية Ritus التي تعني الاستعمال المقدس ففي الدين يعني الطقس مجموع الحركات التي نمارسها في ظرف معين حسب الاستعمال الذي ينص عليه هذا أو ذاك الدين.[2]

الملاحظ أن هذا التعريف لا يبتعد كثيرا عن التعريف الذي قدمه المعجم العربي المذكور سابقا والذي حصر الطقس في السلوكات الدينية و إن كان قد أشار في نهاية تعريفه للطقس على أنه استعمال يتم حسب عادة أو نظام محدد.[3]

اذا أردنا أن نقدم تعريفا عاما لمفهوم الطقس فنجد التعريف الذي قدمه كل من francois cresle و michel penoff و michel perrin حيث يرون أنه مجموعة من الافعال التي تتكرر كل مرة عندما تحدث بشكل عرضي أو عادي أحداث أو ظروف في مجتمع ما مثلا الكسوف أو الخسوف أو الجفاف أو المرض أو الموت.[4]

---

[1]–جون ميزوناف ، دينامية الجماعات ، لبنان ، بيروت عويدات للنشر والطباعة والتوزيع ، ط 1 ،1974 ، ص3

[2] – Maurice davan et alt ;dictionnaire du francais vivant ,bordas,paris1976,p1062.

[3]–موريس دافون وآخرون ، المرجع نفسه ،ص 1062

[4]– Francois gresle,michel panoff,michel perrin,pierre tripier,dictionnairedes sciences, humaines anthropologie sociologie,ednathan,paris1994,p326.

انطلاقا من هذا التعريف يمكن أن نميز عددا من الخصائص والصفات الجوهرية للطقوس.

أ- أنها سلوكات نمطية ذات طابع تكراري فالطقس شكل ثابت نسبيا ومتكرر أو يتوقع أن يتكرر.

ب- كما أنه تجسد من خلال سلوكات احتفالية جماعية وفردية خاضعة لبعض القواعد ومن هنا فهي رمزية وفي بعض الأحيان تكون مؤسسة أو مفروضة من قبل المجتمع وهذا ما أكد عليه الباحثون فرنسوا عزرل ،وآخرون في معرض شرحهم للطقس إذ يشيرون إلى أربع صفات أساسية:

1- ليست ذات أهداف نفعية فهي مجرد رموز.

2- احتفالية حيث أنها تمارس من خلال مجموعة من الأنشطة الإنسانية بغرض العبادة أو التقديس

3- أنها همزة وصل مع الكائنات الماورائية إذ أنه لا تلتزم بقواعد العقل والمنطق

4- وإنها مرتبطة بالأساطير فالأسطورة هي بمثابة التعليق أو المناقشة أو التفسير للطقوس.

وهذا ما أكده Vanderlee إذ يقول: "إن الطقوس هي أساطير تتحرك لان الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس فهي تسبقه وتضمن بقاءه والقيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى"[1]

بعد هذا التحديد العام لمفهوم الطقس يمكن لنا أن نتناوله من خلال مجموعة من المقاربات العلمية ففي الانتولوجيا وعلم الاجتماع تدل الطقوس حسب رأي جون ميزوناف على مجموعة من الممارسات المفروضة أو الممنوعة المرتبطة بالاعتقادات

[1]- فان دارلو ن طكر من قبل نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، المرجع السابق ، ص35 .

السحرية أو الدينية وبالحفلات وهذا حسب التفرعات الثنائية للمقدس والدنيوي وللطاهر والنجس.[1]

أما في علم النفس الاجتماعي فنجد أن الباحثين يحاولون أثناء تعريفهم للطقس التركيز على العلاقة التفاعلية للطقس حيث تتحول الطقوس إلى مظاهر للحياة اليومية تتعلق بالمعنى المعيش وبشعور الفاعلين بسلوكاتهم.[2]

وبهذا المعنى تصبح الطقوس شاملة لكل نواحي الحياة لدرجة أن حياة الفرد مسيرة بمجموعة من الطقوس المتخصصة كطقوس الغسل واللباس والمشي والأكل والنوم...

أما التحليل النفسي ومع اعتراف هذا الأخير بالوظيفة الجماعية للطقس إلا أنه يركز على الوظائف الفردية الخاصة كالإجراءات التي يتبناها الفرد في ظل "الوضعيات العادية المتأثرة بإكراه التكرار والوسواس التسلطية العصابية"[3].

وبهذا نجد أن التحليل النفسي يسعى الى ايجاد تفسيرات للحالات المرضية في السلوكات اليومية للفردنوالتي ترتبط بطريقة استجابة الفرد للمثيرات الخارجية وطريقة تنظيمه لحياته فعندما يصل التنظيم الى درجة التصلب نتيجة التكرار المستمر والممارسة الدائمة فإنه لا يسمح للفرد الذي يتبناه أن يحيد عنه فعندئذ يتحول السلوك الى طقس وربما يتحول الالتزام الى حال مرضية،فإذا كانت هي وجهة نظر التحليل النفسي للطقوس التي يمكن القول أنها تحيلنا الى نوع من السلبية فإن البنيويين ينظرون اليها بنظرة ايجابية لما تقدمه من خدمةللانسان فالطقوس تعكس نظاما اجتماعيا هدفه التقليص من قلق الانسان في مواجهته لمشاكل الحياة[4].ومن ثمة نستطيع القول أن الطقوس الجنائزية يمكن أن يكون

---

[1]-جون ميزوناف، المرجع السابق، ص6.

[2]-جون ميزوناف، المرجع نفسه، ص6.

[3]-جون ميزوناف، المرجع نفسه، ص7.

[4]- فرانسوا غريزل وآخرون ، المرجع نفسه . ص 328 .

لها حسب رأي الوظيفيين هدف وظيفي يتمثل في مساعدة الانسان على التكيف أو اعادة النظام الى الوضع غير المنظم الذي تخلفه حادثة الموت.

أما في علم الاخلاق والايتولوجيا فيتحول اهتمام الباحثين الى ما يمكن تسميته بالتنشئة الطقوسية أي تربية افراد المجتمع على الالتزام بالطقوس وتكييف أنماط السلوك الفردية والجماعية معها(الطقوس)"[1]وهذا ما يظهر من خلال سلوكات الاغواء او سلوكات التخويف أو الاخجال

وأخيرا نجد الانتبولوجيا التي اهتمت كثيرا بتصنيف الطقوس حيث ان جيمس فرايز james frazer ولفي بريل levy bruhl و m. mauss herbert قد وضعوا تصنيفات للطقوس وقسموها الى مجموعة من الاصناف أشهرها الطقس الايجابي أو السلبي والطقس السحري أو الديني ،الطقس الفردي أو الجماعي،الطقس الاحتفالي أو القرباني[2].

عندما نريد ان نحوصل كل ما سبق لانستطيع الا العودة الى التعريف الذي قدمه جون ميزوناف والذي اعتبره جامعا مانعا للطقوس إذ يقول انه عبارة عت نسق مرمز للممارسات تحت شروط محددة للمكان والزمان ذي معنى معيش وقيمة رمزية بالنسبة للفاعلين والمشاهدين والذي يتطلب وجود الجسد اضافة الى نوع من العلاقة مع المقدس[3].

ان الملفت للانتباه في هذا التعريف هو اشتراط حضور الجسد والطابع الرمزي للطقس، وهذا ما نجده بالفعل في كل سلوك طقوسي إذ نجد أن كل الممارسات الطقوسية تتم عبر الجسد ولاهداف رمزية محددة ومنسجمة مع الظروف الذي مورست فيه ، أضف

[1]- جون ميزوناف ن المرجع نفسه. ص 7.
[2]- فرانسوا غريزل وآخرون ، المرجع نفسه . ص 327 .
[3]- جون ميزوناف ، المرجع نفسه .ص13 .

الى ذلك العلاقة التي توجد بين الطقس والمقدس وهنا تجدر الاشارة الى ضرورة التحذير من اختزال مفهوم الطقس وجعله مساويا لمفهوم الدين خاصة في العصر الحالي إذ أن الطقس قد يتعدى الحياة الدينية ليشمل كل الحياة اجتماعيا، سياسيا و اقتصاديا ...، وهذا ما اشار اليه M. Douglas إذ يقول : "إننا قد أصبحنا في وضع قد حلت فيه الطقوس والشعائر محل الدين في معظم الكتابات الانتربولوجية" [1] .ومن هنا يجب أن نميز أثناء الاستعمال بين ما هو طقوسي وما هو ديني،وهذا حتى نتجنب الاستخدام الضيق للمصطلح ونوظفه أحسن توظيف.

عندما نعيد مفهوم الطقس كما حددناه الى موضوعنا المتمثل في الموت نجد أنه يعبر أحسن التعبير عن الظروف والملابسات التي تصاحب ظاهرة الموت أو الجنازة فالامر الذي لا يختلف فيه اثنان هو أن الموت قد أصبح فضاءا اختلط فيه المقدس تارة مع الدنيوي والسحري وع الاجتماعي والنفسي وتارة أخرى مع الاقتصادي والسياسي والثقافي بصفة عامة . وهذا ما يؤهل مفهوم الطقس كما حدده ميزوناف سابقا [2] للتعبير عن كل الممارسات المرمزة التي تحدث أثناء الموت وبعدها .

ومن هنا يمكن القول ان الطقوس الجنائزية هي الى حد ما طقوس مرورية Rites de passage [3] فهي تعبر عن الطقوس التي تصاحب انتقال شخص من حالة قديمة الى حالة جديدة كالانتقال من الحياة الى الموت أو التوقف عن الحياة ثم المرور الى حياة

---

[1]– نخبة من أساتذة قسم علم اللجتماع بجامعة الإسكندرية ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، (بدون سنة). ص 386 .

[2] –عد إلى تعريف ميزوناف للطقس المذكور أعلاه ، ص 35.

[3]– مصطلح أسسه:Rites de passage والذي يقصد به المراسيم الاحتفالية التي ترمز إلى الانتقال من مرحلة إلى أخرى وفي كل الحالات هناك عتبات جديدة يجب تجازها، عتبات الصيف، عتبة الميلاد والمراهقة والرشد والشيخوخة وعتبة الحيلة، الموت والحياة الأخرى بالنسبة لمن يؤمنون بها. عن جون ميزوناف المرجع نفسه. ص 37.

أخرى أما عن الرمزيات المرتبطة بطقوس الموت فيمكن ان نلخصها في الاحترام فمهما كان المائت في حياتهالا أنه يستحق الاحترام بعد موته.

كما ترمز هذه الطقوس كذلك الى الارتباط بين أفراد العائلة وفقيدهم خاصة من الناحية العاطفية إنها تهدف الى إضفاء نوع من الحياة على شخصية الميت من خلال الابقاء على ذكراه وتخليدها وهذا حنى يسنحق أهله حمايته أو على الاقل ليتجنبوا ثأره" [1].لانهم قد يشعرون ازاءه بنوع من المسؤولية خاصة إذا فكروا أنهم لم يكونوا يحبونه أو يهتمون به بالشكل الكافي.

ومن هنا يمكن القول ان الطقوس الجنائزية تعالج هذا التناقض وتمنح للاحياء الامن سواء كان هناك اعتقاد واضح حول الحياة الاخرى أو مجرد شعور غامض غير معلن بها.

2- الطقوس الجنائزية في الخطاب الديني الإسلامي:

هناك الكثير من النصوص الدينية في الخطاب الإسلامي التي حاولت أن تقنن هذه الطقوس الجنائزية التي سنتعرض لها بالتفصيل:

ا-الاختضار:[2]

احتضر بالبناء للمجهول،يحتضر احتضار الرجل حضره الموت فهو محتضر أي عندما يشرف الشخص على الموت وهي مرحلة النزاع قبل مفارقة الروح الجسد، أين يجتمع أقرباؤه ليلقنوه الشهادة، فالتلقين عام لكل مسلم ويكون بالصيغة التالية: "لا اله إلا الله محمد رسول الله" رافعا إصبعه السبابة إلى الأعلى كرمز لوحدانية الله[3]. وفي هذه

---

[1]- جون ميزوناف، المرجع نفسه. ص45.

[2]- علي بن هدية وآخرون ، مرجع سابق ، ص17.

[3]- الحديث "لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله" رواه مسلم في كتاب الجنائز باب تلقين الموتى لا إله إلا الله في الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، بيروت، دار الكتاب العربي ،الجزء الثاني ط5، 1990 ، ص184.

اللحظة يقوم أفراد عائلته بتقبيله بأن يوضع على شقه الأيمن متوجها بصدره نحو القبلة للكعبة ورجليه متجهتين نحوها.ثم يغطى بغطاء بعد إغماض عينيه وفمه، لان فتح عينيه وفمه بعد موته يقبح منظره

يقال شق الميت صدره إذا حضر الموت وصار بنظر إلى الشيء لا يرتد عنه طرفه. ثم يسجي الميت وهذه العملية تسمى بالتشجية وهي أن يغطي قبل الغسل، والغرض منها صيانة الميت عن الانكشاف وستر صورته المتغيرة عن الاعين، وتكون التسجية بعد نزع ثيابه التي توفي فيها لئلا يتغير بدنه بسببها.

وبعد ذلك يتم الإعلان عن الوفاة لإخبار بقية الأهل والأصدقاء والجيران ثم الإسراع في تغسيله حتى لا يتغير وهذا ما يعرف بالتجهيز (تجهيز الميت)الذي يتم عبر المراحل التالية :

ب-غسل الميت:

غسل: تغسيل :قال اللحياني : ميت غسيل في أموات غسلى و غسلاء وميتة غسيل و غسيلة. قال الجوهري : والمغسل والمغتسل بكسر السين وفتحها مغسل الموتى،ومغسلهم موضع غسلهم والجمع المغاسل.والتغسيل = التطهير[1].

والغرض من التغسيل تطهير الميت من نجس عالق به ،ويقوم بهذه العملية شخص معروف بالتقوى من أهله أو جيرانه أو أصدقائه فالذكر يغسل الذكر والمرأة بالنسبة للأنثى،وهنا يفضل تغسيل أحد الزوجين للآخر، ثم يلي أولياء الميت أو بما أوصى به هذا الأخير، ويمم الجسد في حالة انعدام الماء أو مخافة تقطع الجسد بالماء أو تفسيخه[2].

[1]- العلامة إبن منظور ، لسان العرب المحيط، الجزء الثالث ، بيروت ، دار لسان العرب ، بدون سنة، ص 988.

[2]- حسن رمضان فحلة، الحكم الجائز في تشييع الجنائز على مذهب الامام مالك ونبذ البدع المستحدثة فيها ،الجزائر، دار الهدى ، بدون سنة، ص 50 .

والمطلوب أثناء التغسيل ستر جسد الميت بالنسبة للذكر من سرته إلى ركبته والأمر نفسه مع الأنثى. أما إذا غسل الرجل المحرم [1]، أنثى فينبغي ستر كامل جسدها وتكون صفة الغسل كالآتي: يوضع الميت فوق سرير مرتفع، ثم يجرد من لباسه وينوي الغاسل أداء هذا الواجب تقربا إلى الله، فيقوم بلف يده بخرقة غليظة ويعرك جسد الميت بماء و صابون حتى يزول ما علق به من وسخ ويكون ذلك من تحت السترة ثم يعصر بطنه عصرا لينا لإخراج النجاسة مع الإكثار من صب الماء وبعدها يوضئ الميت وضوءه للصلاة.

-يغسل كأنه يغتسل للجنابة بدأ بالميامن ثم يليه الجانب الأيسر إلى أن ينتهي من جميع أعضاء جسده دون لمس الأعضاء التناسلية (الجنسية) ثم يقوم بتنظيف فمه وتنقية أنفه

-ويكون الغسل وترا ثلاثا، أو خمسا، أو سبعا.

-وإذا كان الميت امرأة يستحب فك شعرها وغسله ثم إعادة ظفره فإذا فرغ من غسل الميت جفف بدنه بثوب نظيف ويعطر عندها يصبح جاهزا للتكفين.

ج- تكفين الميت

قال ابن الأعرابي: "الكفن لغة هو: التغطية، قال ابن منظور ومنه سمي كفن الميت لأنه يستره وقال ابن سيده : الكفن لباس الميت المعروف، والجمع أكفان، كفنة، يكفنه، كفنا وكفنة تكفينا . ويقال مكفون ومكفن.

قال امرؤ القيس : على حرج كالقر يحمل أكفانا ،أراد بأكفانه : ثيابه التي تواريه[2].

[1]- المحرم : من المحارم ، وهم الذين يحرم التزويج منهم . كالأخت، الأخ، العم، العمة...

[2]- العلامة إبن المنظور، المرجع نفسه. ص 279 .

أما اصطلاحا: "هو إدراج الميت في الكفن"[1]، أي الثوب الذي يستر به جسد الميت.

ومن خصائصه:

أن يكون حسنا،نظيفا،ساترا للبدن.

أن يكون أبيض اللون وهو رمز النقاوة والطهارة.

أن يجمر و يبخر ويطيب.

أن يكفن الرجل في ثلاث لفائف، وخمس للمرأة ويطلب أن يكون وترا والمرأة تكفن في خمسة أثواب: قميص ومئزر، ولفافة ومقنعة، وخامسة تشد بها فخذها[2].

أن يحنط الميت [3] ، وأن يجعل منه (الحنوط) في قطن بين إليتيه ويشد ثم يجعل الباقي على منافذ وجهه ومواضع سجوده.

وترد طرف اللفافة العليا على شقة الأيمن ثم يرد طرفها الآخر على شقه الأيسر .

ويشترط في الكفن ومستلزماته أن يكون من مال الميت فإذا لم يكن لديه مال، فيجب على المسلمين تكفينه[4].

د الموكب الجنائزي:

عند الانتهاء من التكفين يوضع الميت على النعش. والنعش من نعش نعشا وأنعشه رفعه، وانتعش : ارتفع.و النعش هو سرير الميت وسمي بذلك لارتفاعه.

---

[1]- حسن رمضان فحلة، المرجع نفسه . ص 59 .

[2]– الإمامين : موفق الدين ابن قدامى وشمس الدين ابن قدامى المقدسي، المغني والشرح الكبير، ، لبنان – بيروت ، الجزء الثاني ، دار الكتاب العربيطبعة جديدة منقحة بعنابة سنة 1972، ص 388.

[3]– الحنوط: بفتح الحاء، وهو ما يتطيب به من مسك وكافور وغيره .

[4]– السيد سابق، فقه السنة، بيروت ، المجلد الأول، ط 1 ، دار الكتاب العربي، 1971، ص 520 .

قال النابعة: ألم تر خير الناس أصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا [1]

وبعد ذلك يغطى بلحاف يستره : فيقدم رأسه عند إخراجه من بيته ليوضع دائما اتجاه القبلة. ويقوم بحمله أربعة من الناس يتقدمون الموكب الجنائزي ثم يلي أقاربه.

هـ- الصلاة على الميت

وقبل أن يدفن تصلى على الجنازة في المسجد إذا كان في (المدينة)، أما اذا كان في (الريف) فتتم في المقبرة، ويشترط فيها الشروط التي تفرض في سائر الصلوات المكتوبة، من طهارة ووضوء للصلاة واستقبال للقبلة وستر للعورة[2]. أما الكيفية التي تتم بها فهي كالآتي:

- يقف المصلي بعد استكمال شروط الصلاة على الميت.
- يقوم الإمام عند رأس الرجل أما المرأة فعند وسطها.

أولا: ينوي الإمام الصلاة على الميت ذكرا أو أنثى.

ثانيا: القيام للصلاة بحيث لا تجوز قعودا.

ثالثا: تتكون من أربع تكبيرات (كل تكبيرة بمنزلة ركعة للصلاة). يكبر في الأولى ويقرأ الفاتحة سرا ويصلي على النبي ثم يكبر ويدعو للميت ثم يكبر ويدعو ويسلم، ومن الأدعية التي يقولها: "اللهم إنه عبدك ابن عبدك وابن أمتك ،أنت خلقته وأنت أمته وأنت تحييه،اللهم فاجعل لوالديه سلفا وذكرا وفرطا وأجرا،وثقل به موازينهم، وأعظم به أجورهم، ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا وإياهم بعده،اللهم ألحقه بصالح السلف المؤمنين في كفالة نبينا إبراهيم وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهلا خيرا من أهله وعافه من فتنة القبر، ومن عذاب جهنم.يقول ذلك في كل تكبيرة ما عدا الرابعة حيث يقول بعدها: "اللهم أغفر لأسلافنا

---

[1]- العلامة ابن منظور، لسان العرب، المرجع نفسه، ص 670.

[2]- السيد سابق، المرجع نفسه ، المجلد الأول .ص 521.

ولمن سبقنا بالإيمان، اللهم من أحييته منا فأحييه على الإيمان، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام، واغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ثم يسلم"[1].

و- الدفن والقبر:

عند الوصول إلى المقبرة يوضع النعش ويتقدم الإمام وأهل الميت للقيام بعملية الدفن.

بعرف الدفن لغة: دفن، يدفن دفنا، الميت ستره وأخفاه في قبره[2].

أما اصطلاحا: فهو مواراة الميت في التراب.

والغرض من الدفن أن يوارى الميت في حفرة تحجب رائحته وتمنع الحيوانات والطيور عنه، وهذا نظرا لحرمته وقداسته وعلى هذا الأساس يجب تعميق القبر قدر قامة. ولهذا جاء تعريف القبر في لسان العرب على أنه مدفن الإنسان[3].

وإذا رجعنا إليه من حيث الاصطلاح : فهو حفرة في جانب القبر من جهة القبلة من المغرب إلى المشرق بقدر ما يوضع الميت ويكون في الأرض الصلبة حتى لا ينهال.

أما الشق فهو الحفر في وسط القبر وهذا إذا كانت الأرض لينة ويسقف بالحجارة ويسمى هذا بالضريح[4].

يدخل الميت القبر إما من قبل رجليه أو رأسه حتى يوضع على شقه الأيمن ويجعل وجهه على جهة القبلة، فإن لم يتمكن من ذلك يوضع على ظهره مستقبل القبلة بوجهه،

---

[1]- الإمام مالك، متن موطأ الإمام مالك على رواية يحي بن حي، باب كتاب الجنائز، الجزائر، دار الكتب ، بدون سنة، ص 114.

[2]- علي بن هادية، وآخرون، المرجع نفسه، ص 343 .

[3]- العلامة ابن المنظور، المرجع نفسه. ص5 .

[4]- العلامة ابن منظور، المرجع السابق. ص 348 .

ويقول واضعه: "بسم الله وعلى ملة رسول الله" ثم يقوم بحل أربطة الكفن. ومن كان بقرب القبر يحثو ثلاث حاثيات من التراب. ويستحسن أن يكون واضع الميت في القبر ذي قرابة له، فالزوج أ؛ق وأولى من الابن في إدخال زوجته إلى القبر . ويطلب ستر قبر المرأة بثوب لتكون محجوبة عن أعين الناس حتى توارى بالتراب.

ي- التعزية

العزاء لغة : عزى، يعزي غيره: سلاه وصبره[1].

أما اصطلاحا: فهو الصبر والتعزية التصبير، أي حمل أهل الميت على الصبر واحتساب الأجر عند الله وتخفيف حزنهم وتهوين المصيبة عليهم[2].

ومن آداب التعزية الاتصاف بجملة من الصفات:

- يطلب من المعزي أن يكون قليل الكلام مظهرا في ذلك الحزن ، ويبتعد عن التبسم حتى لا يؤثر في أهل الميت.

- والتلفظ في التعزية بأي لفظ، والغرض منه هو تسلية أهل الميت، وحمله على الصبر على النوازل والهموم و الأسقام..

ومن الأقوال و الصيغ المتداولة في التعزية :"أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم وغفر لميتكم"[3].

وما تؤكد عليه التعاليم الإسلامية تعزية الميت وأقاربه، ثم الانصراف لقضاء الحوائج.

ومن محاسن التعزية ما يقوم به أقارب الميت وجيرانه كنوع من مظاهر التضامن، كصنع الطعام وتقديمه لأهل الميت لأن لديهم ما يشغلهم عن ذلك.

---

[1]- علي بن هادية وآخرون، المرجع نفسه. ص 669.

[2]- حسن رمضان فحلة، المرجع نفسه. ص 87.

[3]- حسن رمضان فحلة، المرجع نفسه. ص 88.

وإذا ما نظرنا إلى الحداد، والذي يعتبر ظاهرة ملازمة للموت و طقوسها، فقد عرف في لسان العرب على أنه: ثياب المآتم السود، والحاد و المُحد من النساء التي تترك الزينة والطيب، فقد قال ابن دريد هي المرأة التي تترك الزينة والطيب بعد زوجها للعدة[1].

أما الحداد اصطلاحا: هو ترك ما تتزين به المرأة من الحلي والكحل والحرير والطيب و الخضاب، و إنما وجب على الزوجة ذلك مدة العدة التي حددت في الشريعة الإسلامية بأربعة أشهر وعشرا من أجل الوفاء للزوج ومراعاة لحقه[2]

3-الطقوس الجنائزية في المجتمعات العربية:

لعل أهم ما يميز طقوس الموت في المجتمعات العربية هو حالة التعاطف والتساند الشديد عند وقوع حالة الموت. إلا أن الطرق الشعبية والعادات الخاصة بالوفاة تختلف من مجتمع لآخر فنجد مثلا على حد قول الدكتورة فوزية دياب: "أما المصريون فهم على العموم يبالغون جدا في إظهار حزنهم وبخاصة النساء في الريف وفي كثير من الأحياء المختلفة في المدن حيث ينشأن على التعبير عن حزنهم بالعويل والصراخ ولطم الخدود"[3].

---

[1]- العلامة ابن منظور، لسان العرب. ص 585.

[2]-يقول الحديث الشريف:"لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا، ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب غضب(عباءة يمانية) ولا تتكحل ولا تلمس طيبا ولا تختضب ولا تمشط إلا إذا طهرت تمس نبذة من قسط أو إضفار"(القسطوالإظفار نوع من العود الذي يتطيب به). انظر: شيخ الإسلام ابن تيميمة، مجموع فتاوي ابن تيمية ، المغرب – الرباط ،المجلد الرابع والعشرون مكتبة المعارف، بدون سنة ص 296.

ثوب غضب: عباءات يمانية.

القسط والأضفار: نوع من العود الذي يتطيب به.

[3]- فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1970، ص 130 .

إن أهم ما يميز طقوس الموت في المجتمعات العربية هو مشاركة الميت فيها بشكل غير مباشر إذ يعمد هذا الأخير إلى تحضير جنازته قبل وفاته من خلال شراه كفنه والتوصية بمكان دفنه.

فبعد الإعلان عن الوفاة تقوم النساء بارتداء السواد تغطي البنات والنساء رؤوسهن... والملاحظ على هذه الطقوس هو التشابه الكبير بين مختلف المجتمعات العربية إذ ما عدا بعض التفاصيل الصغيرة حيث نجد ذلك راجع لتأثر المجتمعات العربية بالدين الإسلامي.

4- الطقوس الجنائزية في المجتمع الجزائري :

سنحاول من خلاله تناول طقوس الموت انطلاقا من العام إلى الخاص حتى نصل المجتمع الجزائري الذي ينتمي إليه مجتمع بحثي لأحاول أن أقدم بعض هذه الأفكار العامة عن الطقوس الجنائزية في هذا المجتمع وقد أخذت كنموذج الدراسة التي قام بها المقدم فيلو villot [1] عام 1888م وهذا حتى نأخذ صورة عما كانت عليه العادات والتقاليد التي تخص طقوس الموت.

يوضح هذا الكتاب أنه بعد وفاة أحد أفراد المجتمع نجد أن هناك تضامنا بين أفراد العائلة إذ يقوم البعض بتغسيل الجثة بينما يقوم البعض الآخر بحفر القبر ثم تبدأ عملية التعزية من قبل بقية أفراد المجتمع الذين يتساءلون عن هوية الميت وأسباب الموت وأنواع الأدوية التي أعطيت له عندما كان مريضا، إن هذه التساؤلات ليست إلا أسلوبا لإدارة الحديث ومحاولة جعل أهل الميت يفكرون في الكلام عن أشياء لا علاقة لها بالموت أو الميت لان الكل مجمع على أن الموت قدر محتوم لا يمكن إلا الإذعان له.

[1]- Lieutenant Colonel Villot,Moeurs, Coutumes et institutions des indigenes de l,Algérie, Alger ,Libairie Adolphe Jordan, 1888.

وبعد رفع الموكب الجنائزي يلزم كل أفراد العائلة بالخروج معه لتشييع الجنازة التي تبقى طقوسها متشابهة إلى حد ما لما يحدث في زماننا هذا.

الفصل الرابع

الفضاء الجنائزي دراسة ميدانية

-تمهيد

1- طقوس ماقبل الدفن

أ -طقوس الإستعداد للموت

ب - طقوس لحظة الموت

ت - طقوس إيصال النعي

ث - طقوس الإعداد لفضاء الموت

ج - طقوس إعداد وتجهيز الميت

2- طقوس مابعد الدفن

أ - طقوس إعداد وتوزيع القهوة والطعام

ب - طقوس الإحتفال بذكرى الأسبوع

ت - طقوس الإحتفال بطكرى الأربعين

ث - طقوس الإحتفال بذكرى السنوية

ج - طقوس الحداد

تمهيد:

تعد القيم والممارسات المرتبطة بظاهرة الموت واحدة من الآليات التي ينتجها المجتمع عبر تجربته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى ويعزز من خلالها وحدته وتماسكه، ويحافظ على كينونته واستمرار وجوده، وهي تنطوي على معانٍ اجتماعية ودلالات تزداد أهميتها بمقدار إدراك الأفراد لها، ووعيهم لوظائفها في سياق مظاهر التغير الواسعة التي يشهدها المجتمع بين الحين والآخر، الأمر الذي يتجلى بأوضح صورة له بالقيم الاجتماعية المعطاة لهذه القيم والممارسات التي تجعل الالتزام بها معيارًا أساسيًا من معايير الانتماء للجماعة والارتباط بها.

وكيف تساعد هذه القيم والممارسات على الإحتفاظ بالمجتمع . ولهذا كله ارتأينا أن نسلط الضوءعلى أهم هذه الممارسات منذ الإعلان عن الموت حتى آخر طقس جنائزي. .

1 -طقوس ما قبل الدفن:

ا- طقوس الاستعداد للموت

يحرص الكثير من الناس على الاستعداد للموت.فالصالحون والأتقياء من الناس هم أشد استعداد من غيرهم أما سائر الناس فلا يهتمون بذلك .إلا في حالات المرض او فئة كبار السن فهذه الفئة تحرص على كل أشكال التعبد والبحث عن الاجر وهذا لقرب موتهم في نظرهم هذا ما التمسناه في كلامهم ومن خلال ملاحظاتنا الميدانية بقولهم (بقانا غير الما يحما) وهذا مايدفعهم الى الاستعداد للموت.

ويتمثل استعداد الحي للموت في شراء الكفن وهو على قيد الحياة او في ادخار مبلغ معين من المال وتخصيصه لهذا الغرض .والبعض يدخر لطعام ليلته .وهذا ما كان على لسان المخبر(ب- ب) الذي قال(كاين لي يوجدو كفنهم وعشا ليلتهم) كما يحرص الشخص الذي يشعر بدنو اجله على كتابة الوصية والإدلاء بها ، ويقوم بتوزيع ماله وأرضه على اولاده[1] .

وإضافة الى ما قلناه . توجد بعض المظاهر الإعتقادية العامة التي يتطير منها الناس فإذا سمع نعيق البوم في الحي سواء كان هناك مريض ام لم يكن عنبر لديهم نذير شؤم مما يجعلهم يتوقعون حدوث شر لهم كموت احد الأفراد في الحي

بالإضافة الى التطير في احد افراد بموته فهذا اصبح كهاجس .وهذا ما قالته المخبرة (ف-خ) "اللي يلغطو عليه بالموت مايطولش" وهذا بمعنى قرب اجله وهذا كله يعتبر تجارب في نظرهم صادفتهم في حياتهم .

[1]- تقسم ثروة الرجل المتوفي طبقا لتعاليم السريعة الإسلامية أو تنفيذا للوصية وفي جميع الأحوال يترك المنزل للزوجة وأولادها ويعد هذا من العوامل التي تساعد على استقرار المرأة في مجتمعنا واطمئنانها على مستقبلها.

وهذا يعود الى هاجس الموت الذي يدفع الناس محاربته بشتى الوسائل. مما يعني تشبث الناس بالحياة والابتعاد قدر الإمكان عن الموت.

ب- طقوس لحظة الموت:

يعرف المعتقد الشعبي كثيرا من علامات الموت التي تصيب المريض او الكبير في السن .وهذا ما اوضحه المخبر(ف– ب) في قوله (الواحد كي يبغي يموت يبدا يودع ويطلب فالسماح). وبعد التأكد من هذه العلامات يتم استدعاء اهله وأقاربه المقربين لإلقاء النظرة الاخيرة عليه قبل الدفن .ثم تتلى الشهادة من الحاضرين.وذلك بعد تلقينه الشهادتين وهو يحتضر.وقد يكون الملقن من الاهل الميت كالابن الزوجة الاخ او البنت اذا كان الميت الاب .كما قد تتعدى ذلك ليكون الملقن احد الجيران ومن الافضل ان يكون احد الصالحين او امام الحي او احد اتقياء المدينة وهنا في حالات الوفاة المرضية الميئوس منها وكذلك كبار السن الذين تبدو عليهم علامات الاحتضار .فاذا حضره الموت فعلى من عنده من الحضور امور منها ان يلقنوه الشهادة لقوله صلى الله عليه وسلم "لقنوا موتاكم لا اله الا الله" [1].

وما يعرف في مجتمع البحث ان تلقين الشهادتين على النحو التالي"اشهد ان لا اله إلا الله اشهد ان محمد رسول الله" ويطلق عليها اسم "الشهادة" حسب ما قالته المخبرة (ن–ز)المدعوة (ميمي).

كما حدثنا المخبر (ف– ب) عن توجيه الميت لحظة الاحتضار نحو القبلة وقراءة عليه بعض السور القرآنية تسهيلا لخروج الروح وتيمنا بالقبلة في نظرهم .

[1]- السيد سابق، فقه السنة ، بيروت، المجلد الأول ، ط1، دار الكتاب العربي، 1971، ص 501.

فإذا قضى ومات يغمض (الحاضرون) عينيه ويغطوه بلحاف يستر جميع بدنه. ثم العمل على ايصال خبر الوفاة والمسمى (بالنعي).وهذا ما سنتطرق له.

ج- طقوس ايصال النعي :

بعدما تحدثا عن الموت ولاحضاته الاخيرة سنتطرق الى الحديث عن خبر الوفاة وطريقة ايصاله بين الناس في منطقة سيدي علي .وما توصلنا له من خلال ملاحظتنا بالمشاركة والمقابلة والمخبرين انه ان النعي والإعلان عنه يكون على ثلاث اشكال او انماط.

- النمط الاول:

يتمثل في بث نبا الموت بالنياحة و هي من النوح و يقصد رفع الصوت بالبكاء [1].(فنقول في لهجتنا الدارجة راه ينوح و نعني بيها انه يبكي) وهذا خاص بالنساء اللاتي تشهدن الموت كما يسمى هذا (بالتواغ) واذا سمع الجيران ذلك يسرعون الى منزل الفقد .بحث يسمى هذا الاسراع الى بيت الميت في سيدي علي" بالفزع "

واذا رجعنا الى موضوع النياحة فنجد ان الثابت قد فصل فيه حكما .لكن اذا اخذنا النياحة من الوجهة الانتروبولوجية الثقافية .فانها تمثل عملية اتصال communication التي هي قلب الثقافة ومحورها .والتي من خلالها تنتقل رسالة ما تتضمن مجموعة من الافكار ووالمعاني الى فرد او مجموعة افراد اخرين بدرجة من الوضوح تجعلهم يستقبلون هذه الافكار والمعاني ويفهمونها على النحو الذي كان يقصده صاحب الرسالة .

[1]-. السيد سابق المرجع نفسه، ص 506.

ووهما كانت الأسباب فالصراخ والنياحة يعدان صراعا مع كائن عدائي وهما نوع من الدفاع بصورة أساسية ذات جذور بدائية ذلك "أن الطقس في التحليل النفسي هو عبارة عن وضع قوى التي تتحرك في اللاوعي موضع العمل على الصعيد الاجتماعي".

يظهر من هذا القول أن هناك تعارضا واصطداما بين الرغبة والموانع التي تحول دون إشباعها والتي تعبر في رأي فريد عن حلة من العصاب الهاجسي.

كما أن بلوغ خبر الوفاة سرعان ما يؤدي إلى الانتقال من حالة سكون وصمت الى حالة حركة وبكاء

البكاء تعبير تلقائي عن الحزن،ويدل عن العجز عن الكلام الذي به ينتظم العالم وايضا عجز عن فهم العالم ولعل هذا هو معنى الجزع الذي نهى عنه الاسلام لانه جعل العالم نظاما الاهيا كل ما يستجد فيه من حكمة الله وليس من عبث الدهر او القدر .

النمط الثاني:

ويكون فيه ايصال خبر الوفاة الى العامة عن طريق من يسمى بالبراح ومن خلا دراستنا الميدانية لهذه الظاهرة أن هذا الشخص واحد مكلف بهذه المهنة في مجتمع بحثنا ، ويكون الاتصال به من طرف أقرباء الميت أو أحد الجيران حسب قوله .

أما طريقة عمله تكون بإيصال النعي بالأماكن الاكثر تجمهرا كالمقاهي ،والأسواق اليومية، والمساجد،والأسواق الأسبوعية إذا كان هناك وفاة في ذلك اليوم المصاحب السوق الأسبوعي.

وفيما يخص طريقة" تبراحه" كما تسمى في منطقة سيدي علي :

ياسمعوا ياعباد الله

يالدفينةعند فلان بن فلان

بعد صلاة مثلا العصر

والجنازة في الحي الفلاني

والدفينة في مقبرة سيدي علي

بالنسبة لهذا البراح تعتبر هذه المهنة بالنسبة له مصدر دخل له .

- **النمط الثالث:**

لقد شهدت الجنائز في وقتنا عدة من اتغيرات في نمط إيصال النعي فطرأت وسائل التواصل الاجتماعي كطريقة جديدة في ايصال النعي بحيث أصبحت هذه الوسائل ذات دور هام لما تقوم به من تسهيلات في التعريف بالوفاة ومكان الجنازة والمتوفى ووقت الدفن.

إن هذه الوسائل الأكثر جماهيرية أصبحت أكثر تفاعلية مع الجنائز وكوسيلة حديثة وأداة ذات دور هام في ظل عالم المعلومات والرقمنة .

إن التفاعل في وسائل التواصل الاجتماعي لحظة خبر الوفاة يكون فيه حسب سن المتوفى ، في حين يكون التفاعل كبيرا إذا كان المتوفى شابا ،وأما إذا كان المتوفى كبير في السن أو امرأة فيكون التفاعل عاديا.

ولحظة الموت هي اللحظة الوحيدة التى تمارس فيها طقوس الموت بكل جدية كفاجعة والسبب في ذلك عامل مفاجئة لايترك فرصة للتفكير بحيث تصبح حرا كاتم عبارة عن ردود أفعال سابقة ، كما أن عامل الصدمة قوية تجعل اهلة وأصدقائه في حالة ذهول في عدم تقبل خبر الموت الأمر اذي دفع أحد المخبرين م ب إلى القول بأن "نهار مات فلان ما أمنت حتى شتهم(شاهدتهم) يدفنوا فيه" .

يتضح من ذلك أن هناك تمثل ذهني يثبت فكرة الحياة أكثر من الموت.

ولعل من ابرز الصفحات الفايسبوكية i love sidi ali وكذلك صفحة sidi ali mosta ووتكون مرفقة بصور المتوفي او باعلان فقط عن المتوفي ، وموعد الدفن ، ومكان دفمه وهذا ما سنوضحه في الملاحق كدليل .

د- طقوس الإعداد لفضاء الموت:

إن الموت حق على كل إنسان فحلول الأسى على أهل ما يجعلهم في صدمة ودوامة من الحزن بحيث لا يكون لهم القدرة على الاهتمام بالفضاء الخارجي لقوة الفاجعة التي حالت بهم.

إن أمور تسيير الفضاء الجنائزي الخارجي يكون من طرف الجيران وشباب الحي ثم أفراد العائلة المقربون ، انطلاقا من لحظة سماع خبر الوفاة، حيث يقومون بتجهيز للفضاء الخارجي والذي يتمثل في بناء "القيطون" حسب تسمية منطقة سيدي علي وهو كذلك بماثبة رمز عن وجود موت في ذلك المكان .

إن هذا " القيطون"هو عبارة بيت متنقل يتكون من ثمانية غرف فأكثرحتي اثنى عشرة غرفة، بماثبة غرفة واحدة كل غرفة بمساحة اثنان أمتار على إثنان وهو ذو مدخلين من الأمام والخلف .

ويكون الحصول علية إما عن طرية لجنة الحي وأفراده ، أو عن طريق أحد المحسنين ، فيتكفل ببنائه مجموعة من شباب المكلفون ببنائه وهذا للحفاظ على سلامته إذا كان القيطون مشترك بين أفراد الحي، أما إذا كان خاص فيقوم مجموعة من الشباب المتطوعون ببنائه .

والغرض من بنائه هو نقص المجالي داخل البيت وهذا ما أخبرتنا به أحد المخبرين ف خ قائلة (القيطون يديروه"لأن" على خطارش الضيق ، الميت عندو بيت خاص به ، وأهله عندهم زوج بيوت).

وهذا ما يحدد وظيفته حسب قولها فهو يعمل عمل بيت ثاني يساعد في استقبال المعزين من النساء والرجال. بحيث يكون للرجال قيطون خاص بهم والنساء كذلك ، طريقة بنائه فتختلف من النساء على الرجال فيبنى في مدخل بيت الميت بالنسبة للنساء أما بالنسبة للرجال فيكون بعيدا نوعا ما.

وهذا يكون قبل الدفن أما المعاملات بعد الدفن سنتطرق إليها في الجزء الثاني من بحثنا.

هـ- طقوس إعداد وتجهيز الميت:

إذا كان المقصود بطقوس المرور [1] هو الحالة التي تصاحب مرور شخص ما من حالة إلى أخرى، فإن الممارسة الطقسية في الثقافة الإسلامية توجب تغسيل الميت وتكفينه لتحضيره بمرور إلى ميلاد حياة جديدة، إنه يحضر للإلتقاء بربه. فى اعداد الميت وتجهيزه سنتناول المراحل التالية:

1-التغسيل:

بعد التأكد من الموت يقوم أفراد العائلة المقربون أو أحد الأحباب بالإتصال بالغسال أو المغسلة إذا كان الميت امرأة، حسب قول أحد المبحوثين .

فالتغسال ممارسة احترافية بعد ما كانت مقتصرة على البعض فيقوم بالعملية دون أن يتقضى عنه أجرى وهذا ما ينص عليه الثابت الدينى،كما يلاحظ ظهور" المغسل المتخصص" يقوم بهذه المهمة لتسقط عن سائر الأسرة و أبناء المجتمع المحلي.

من المتوقع في المستقبل البعيد بعض التغير، فقد يتحول المغسل إلى رجل محترف [2]. ويمارس المغسل عمله بحضور أهل الميت ما عدى النساء والأمر نفسه بالنسبة للنساء فلا وجود للرجال. إن الغرض من هذه الممارسة الطقسية هو تطهير الميت وإزالة دنس الموت العالق به ، فالماء رمز للحياة ورمز الطهارة وهو أصل الخليقة .

[1]- فرنسوا غريزل وآخرون، المرجع نفسه ص 328.

[2]- في الثقافة الفرنسية المسيحية هناك تخصص أشخاص للقيام بهذه العملية الاحترافية ليفرغ أفراد أسرة الميت إلى مشاغلهم اليومية، يوجد هذا الأمر عندنا في المشتشفيات حيث يوجد شخص محترف في تغسيل الموتى يتقاضى أجره من إدارة المستشفى.

إن المتأمل في هذه الممارسات الطقوسية نجد أن الماء يحمل أكثرمن دلالة لعلى ذّلك يتجلى في كون الماء مصدر الحياة كلهّا لقوله تعالى"وجعلنا من الماء كل شيىء حيا"[1].

أضف إلى ذلك أنه يرمز إلى دلالات كثيرة، ولهذا أردت أن أسوق ما ذكره معجم الرموز في مقدمة لفظة الماء. حيث " تختزل الدلالة الرمزية للماء في ثلاثة محاور أساسية: مصدر الحياة، وسيلة تطهير، مركز تجدد، هذه المحاور تتلقى في العادات القديمة وتشكل التركيبات المخيالية المتنوعة وفي الوقت نفسه الأكثر تجانسا"[2].

فهو إذن يحمل رمز الحياة، الصفاء، الأمان، الأصل والطهارة.

ويفضل أن يكون ما ء الغسل لأنه فاتر اً في حالات كثيرة قد لا تكون الوفاة قد حدثت فعلا، وإنما يكون الشخص قد دخل في غيبوبة لذلك يفضل الما ء المستخدم في الغسل فاتر اً لكي يتحمله حسب قول المغسل ، الجسم في حال عدم حدوث الوفاة فعلا ويرافق ذلك الصابون ، والأوراق الحناء اليابسة، والكافور، والعطر حيث يفرك جسم الميت وينشف جيد اً، وقد يسمح لأهل الميت حضور عملية الغسل، وإن كانوا في كثير من الأحيان يبعدون حرصا على مشاعرهم، ولتقليد غسل الميت أهميته الاجتماعية والدينية إذ إن الميت سينتقل إلى عالم آخر وحياة أخرى لذلك يجب أن يلاقي خالقه بجسد طاهر. و يشترط في صحة الغسلالنية وإطلاق الماء وطهارته، وإزالة النجاسة عن بدن الميت، وعدم الحاجب المانع من وصولالماء إلى البشرة. ولا يجوز حسب الشرع الإسلامي للزوج أن يغسل زوجته، لأنها خرجت من عصمته بالموت، أما الزوجة فتغسل زوجها لأنها في عدته أي أن الزوجية باقية في حقها، منتفية في حقه،

[1] – سورة الأنبياء: الآية (30).

[2] – chevalier,A.Cheerbrant;Dictionnaire des symboles, Paris, E d. Robert Lafont, 1986, p. 374

وإذا طلقها ثم ماتت، فإن كان الطلاق بائنا فلا تغسله، ولا يغسلها، وإن كان رجعيا فقد أجاز الشرع الإسلامي أن يغسل كل منهما الآخر . بحيث يغسل الميت بالماء والصابون في البداية بالتطهير من الدنس ووضع غطاء ساتر لعورة الميت حسب مقاله أحد المغسلين وما لحظناه في عملياتنا التغسيلية، ثم عملية الوضوء للميت من الوضوء الأصغر إلى الوضوء الأكير ثم عملية تنشيف الميت من الماء عن طريق (البشكير). وبعد التنشيف تكون هناك عملية تلبيس الميت طقمه الأخير المتمثل في السروال القصير تحت الركبة وقمجة ثم وضعه في الكفن ذلك الغطاء الكبير الأبيض حسب مقاسه ويعقد ثلاث عقدات أو أربعة ، واحدة فوق الرأس ، واحدة تحت الكتفين، والأخرى عند حزام الظهر ثم يوضع مباشرة في المحمل.

فيما يخص الماء الذي غسل به الميت لا يتبغي ان يبقى عرضة للناس ، بل يخبا في سرية تامة ليرمى بعيدا او ينشف تماما من الغرفة حتى لا يبقى له اثر ويعود هذا الاجراء حسب احد المغسلين الى الخوف من استعماله في السحر والتي اصبحت ظاهرة متفشية لما صاحبه من حوادث متعلقة بهذا الامر [1]، يمكن القول ان التغسيل نوع من الوضوء و الطهارة التي تعني عند المسلم استعداده لمباشرة عمل جديد ليتحول عند تغسيل الميت إلى رمز حياة جديدة، ةيتضح ذلك من خلال ترديد أحد الناس للدعاء التالي"اللهم أخلفه أهلا خيرا من أهله ، ودارا خيرا من داره".

تعد هذه الممارسة آلية من الآليات الدفاعية ضد الموت والعمل على تهيئة الأرضية لميتهم ليسهل دخوله في حياة جديدة هي حياة الآخرة.

[1]– يطلب من المغسل أن يغتسل بعد تغسيله للميت، السيد سابق، المرجع نفسه، ص 71.

2-التكفين:

بعد الإنتهاء من الغسل رمز الطهارة يلف جسد الميت في كفن يشترط فيه البياض والعطور والحنوط يرمز البياض للفضيلة والتقوى ، فالكفن واجب عند جميع المذاهب الإسلامية، ويشترط في الكفن ما يشترط في الساتر الواجب حين الصلاة من الطهارة، ويعتبر هذا الأخير عبارة عن قطعة من القماش ذات لون أبيض يلف بها جسم الميت، ثم يدعى أهله بعد الانتهاء من عملية التكفين لتويعه، ووضعه في النعش ونقله للدفن.

3-النعش:

إن النعش في مجتمع البحث يسمى "المحمل" وهذا ماخبرتنا به المخبرة ن ز دلالة على حمله عى الأكتاف . بعد إتمام عملية التكفين يوضع في المحمل ، والمحمل هو عبارة عن صندوقا خشبيا، بحيث يسعى أهل الميت إلى تزيين النعش بافخم ما في البيت من فراش كأن يكون ،غطاء حريرى أو عطاء مزركش، يفسرهذا المثل الشعبي هذا"مالقوش باش يكفنوه حتى يزوقوله نعاشه".

والنعش في الثابت الدينى يجب ألا يخرج عن مظاهر البساطة إلي مظاهر الزينة ، فالموت حسب التصور الإسلامي هورجوع إلى الله بنفس راضية مطمئنة ، لذلك فإن اسلام يلغي مظاهر التشبث بالحياة ويجعل البساطة وعدم الحزن من الموت سبيل لإثبات حب الله مصداقا لقوله تعالى في مخاطبة اليهود "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم إن الله غفور رحيم"[1].

[1]- سورة آل عمران : الآية (31).

حمل الجنازة واتباعها:

إنّ من الواجب على المسلمين حمل الجنازة واتباعها، وذلك من حقّ الميّت على إخوانه المسلمين، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، منها: قوله صلّى الله عليه وسلّم: " حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ. وفي روايةٍ: خمسٌ تجبُ للمسلمِ على أخيهِ: ردُّ السّلامِ، وتشميتُ العاطسِ، وإجابةُ الدّعوةِ، وعيادةُ المريضِ، واتِّباعُ الجنائزِ "، رواه مسلم. وقوله صلّى الله عليه وسلّم:" عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة "، رواه الألباني

ويكون اتباع الجنائز على مرتبتين، هما:

اتباعها منذ خروجها من عند أهلها حتى يُصلى عليها.

اتباعها منذ خروجها من عند أهلها حتى يُفرغ من دفنها[1].

4 _الصلاة على الميت (صلاة الجنازة):

إنّ لصلاة الجنازة فضلاً عظيماً، فهي سبب من أسباب التّخفيف عن الميت والشّفاعة إن أذن الله تعالى، خاصّة إذا كثر المصلون عليه، وهناك بعض من الأحاديث التي تدلّ على ذلك، فعن مالك بن هبيرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " ما مِن مؤمنٍ يموتُ فيُصَلِّي عليه أمةٌ مِن المسلمين، يَبَلغون أن يكونوا ثلاثةَ صفوفٍ إلا غُفِرَ له. فكان مالكُ بنُ هُبَيْرةَ يَتَحَرَّى إذا قلَّ أهلُ الجِنازةِ أن يَجْعَلَهم ثلاثةَ صفوفٍ "، رواه الخمسة إلا النسائي. وعن عائشة رضي الله عنها، عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: " ما من ميِّتٍ تُصلِّي عليه أمَّةٌ من المسلمين يبلغون مائةً، كلُّهم يشفعون له، إلَّا شُفِّعوا فيه "، رواه مسلم (1).

[1] يتصرف عن كتاب تخيص أحكام الجنائز، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثالثة، 1410 .

كيفية الصلاة على الميت (صلاة الجنازة):

وقتها ومكانها:

هنالك نهي عن أداء صلاة الجنازة في ثلاثة أوقات: (من طلوع الفجر إلى أن تطلع الشمس قدر رمح، وعندما تكون الشمس في كبد السماء عند أذان الظهر، وقبيل الغروب)، أمّا بالنسبة لمكان أدائها جاء على لسان أهل العلم أنه لا بأس إن كانت في المسجد أو في المقبرة

- كيفية أدائها:

تُصلّى الجنازة بدون ركوع أو سجود أو تشهد؛ حيث يقف الإمام خلف جسد الميت، وحيث تكون وضعية وقوف الإمام عند رأس الميت أو صدره، ويقف المصلون من خلفه؛ حيث يُكبّر الإمام أربع تكبيرات، ولا يركع ولا يسجد ولا يجلس للسجود في أي منها، بل يبقى واقفاً في جميع التكبيرات ثم يسلّم، وما يجب على المصلّي ذكره بعد كل تكبيرة من هذه التكبيرات هو كالتالي:

التكبيرة الأولى: يقرأ فيها المصلّي سورة الفاتحة.

التكبيرة الثانية: يقرأ فيها الصلاة على الرسول والصلاة الإبراهيمية، دون أن يبدأ بالتحيات كما في الصلاة العادية، بل يبدأ مباشرةً بالصلاة على الرسول والصلاة الإبراهيمية

التكبيرة الثالثة: يدعو فيها للميّت ولنفسه وجميع المسلمين، ويجب على المصلي أن يُخلص في الدعاء، ومن الأدعية المأثورة هذا الدعاء: (اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقّه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وقِهِ فتنة القبر وعذاب النار).

التكبيرة الرابعة: وهنا يسلّم الإمام، وإن تمكّن المصلي قبل أن يُسلم الإمام عليه بهذا الدعاء: (اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنّا بعده، واغفر اللهم لنا وله)، وعند سلام الإمام تُحمل الجنازة على أكتاف المسلمين، ويسارعون بها إلى مدفنه[1].

5- الدفن:

بعد الصلاة تنقل الجثة إلى المقبرة أو ما يطلق عليها في المصطلح الشعبي "الجبانة "و حيث يكون القبر قد حضر مسبقا يكون محفورا على عمق مترين وعرض متر، وفيما يخص حفره هناك رجل مكلف من البلدية بهذا العمل فضلا عن غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه يكون بلا مقابلأو أجر سواء ، وتظهر هذه الأعمال مدى التضامن الاجتماعي والمشاركة الوجدانية، فضلا عن إيمان أفراد هاتين الفئتين أن قيامهم بهذه الأعمال سيعود عليهم بالأجر والثواب عند الله في الآخرة.

تقام صلاة الجنازة حسب التعاليم الشرعية، إما في المسجد أو في المقبرة، في حين تتم عملية الدفن بأ ن يكون ثلاثة من الرجال في القبر لاستقبال الميت، فإذا كان الميت رجلا ترفع الملاءة التي تغطيه، ثم يوضع في القبرعل شقه الأيمن مواجه لجهة القبلة، أما إذا كان الميت امرأة فلا ترفع الملاءة بل يحملها أربعة رجال من أطرافها الأربعة ويحما الجثمان حتى لا يراه الحاضرون، وقد تضع بعض العائلات تحت الجثة فراشا وبعض ممتلكات الميت التي كان قد أوصى بدفنها معه في القبر قبل وفاته احتراما لرغبته وتنفيذا لوصيته، وبعد إنزال الجثة في القبر توضع فوقها بلاطة مسطحة لمنع تسرب التراب والحيلولة، وبعدها يردم القبر بالتراب على شكل سنم بعد ذلك يوضع

صلاة الجنازة اليوم /mawdoo3.com .

[1] والساعة: 2017/06/10، 19:40سا.

حجران كشاهد إحداهما فوق الرأس، والأخرى عند الرجلين. وتتلى الصلاة الأخيرة على روح الميت .

6- التعزية:

تعتبر التعزية سلوكا وواجبا اجتماعيا يقوم به الأهل والجيران والأحباب تجاة اسرة الميت بغرض المواساة والحث على الصبر عند الصدمة الأول .

والتعزية في مجتمع بحثنا تكون على على شكلين: الأولى عند بيت الميت والثانية في المقبرة ، وتكون التعزية بألفاظ كالقول مثلا :"البركة في رؤسكم"أو عبارة "الله يرزقكم الصبر، وسعو خاطركم" ويقول آخرون "الله يعظم الأجر".

وقد يجمع آخرون بين هذه العبارات التى لا تتناقض في جوهرها مع الأصل الاسلامي ، لأنها دعوة بالخير وتذكير بالصبر لكن أقربها إلى الثابت الديني هو القائل" عظم الله أجراكم، وأحسن عزائكم ، وعفر لميتكم".

والثابت ماروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم"إن الله أخذ وله ماأعطى، ولكل أجل مسمى، وكل إليه راجعون، فاحتسب واصبرفإنما الصبر عند الصدمة الأولى"[1].

- العزاء على القبر:

بعد انتهاء الدفن والصلاة على الميت يقف أهل الميت جنبا إلى جنب، وحسب درجة القرابة على مدخل المقبرة أو بالقرب من القبر، ويتلقون العزاء من خلال مرور المعزين كافة عليهم لمصافحتهم ويردد كل معزٍ عبارات التعزية المتعارف عليها

[1]- حسن رمضان فحلة، الحكم الجائز في تشييع الجنائز على مذهب الإمام ونبذ البدع المستخدمة فيها ، الجزائر،دار الهدى، ص 88.

في مجتمع البحث، وهي " ربي يعظم الآجر، سلامتك رأسكم، عظم الله أجركم، البركة في رؤسكم"أو عبارة "الله يرزقكم الصبر، وسعو خاطركم".

ونلاحظ من واقع التعزية أن عبارات التعزية تدل على أقارب أن المتوفى بإمكانهم القيام بما كان يقوم به الفقيد من واجبات والتزامات وعلاقات مع الآخرين وتجاههم. وفي هذه الأثناء يتلقى المعزو ن ردا يعبر عن شكر أهل الميت وامتنانهم للمعزين لما تكبدوه من عنا ء السير في الجنازة وانتظار الدفن وقيامهم بواجب التشييع والعزاء، وعبارات الرد هي "أجرنا وأجراكم . أما بالنسبة لعزاء القبر عند النساء فلا يأخذ شكلا منظما كما الرجال . وتجدر الإشارة إلى أنه بعد انتها ء مراسم الدفن تستمر النسا ء من أهل الميت وجيرانه في زيارة القبر ، تجتمع النسوة في منزل أهل الميت في الصباح الباكر وتنطلق في مجموعات إلى المقبرة وتسمى هذه العادة بالمصابحة.

و _ العزاء في منزل الميت:

العزاء يعني الصبر . والتعزية تعني التصبير والحمل على الصبر، بذكر ما يسلي المصاب، ويخفف حزنه، ويهون مصيبته عليه . وينبع حرص أفراد أي مجتمع أو أي جماعة على تقديم واجب العزاء انطلاقا من بواعث عدة لعل أهمها : الواجب الديني الذي تحث عليه السنة النبوية، والدافع الاجتماعي من خلال الحرص على المشاركة الجماعية حيث يعد الناس هذه المشاركة نوعا من الواجب الذي تدعو إليه عادات الجماعية وقيمها، ولأن الموت يعد من أكثر الظواهر دفعا للمشاركة بوصفه الحدث الذي لا عوض فيه لعائلة الميت عن فقدها لفرد من أفرادها، من هنا تتجلى حتمية المشاركة الوجدانية والاجتماعية، كما تنبع تلك المشاركة من واقع تبادل أداء تلك

الواجبات في مناسبة الوفاة ، والتي هي ظاهرة محتمة الوقوع لدى أفراد المجتمع دون استثناء، وبذلك تتصهر الجماعة في بوتقة واحدة تجمعهم.

والملاحظ في مدينة سيدي علي أن اهل الميت يستقبلون التعازي من الناس ومواساتهم في محناتهم بحيث لا يدخلون إلى البيت بل يجلسون على الكراسي قرب بعضهم وتسمى هذه الممارسة بحائط العزاءوهذا بالنسبة لتلقي العزاء بالبيت ، اما العزاء عند فيقف أهل الميت جنبا إلى جنب على مدخل المقبرة أو بالقرب من القبر، ويتلاقون العزاء خلال مرور المعزين عليهم لمصافحتهم ويردد كل معزي عبارات التعزية المتعارف عليها في مجتمع البحث التي سبق ذكرها.

وفي هذه الأثناء يتلقى المعزون رد يعبر عن شكر أهل الميت وامتنانهم المعزيين لمواساتهم وقوفهم في محناتهم وسير في الجنازة وانتظار الدفن ، وقيامهم بواجب التشييع والعزاء ، وعبارات رد أهل الميت للمعزيين هي "أجرنا وأجراكم عند الله ، الله يسلمكم ، الله يحفظكم "وهذا بالنسبة للرجال أما بالنسبة للنساء ففي سياق الحديث مع مخبرتين(ف خ)و(ن ز) أن عملية التعزية تكون في يوم الموت منذ اللحظة الأولى من طرف الجيران والأقارب أما بعد الإعلان عن وقت الدفن فيهب النساء إلى بيت الميت للتعزية وذلك يكون بساعة أو نصف ساعة قبل الدفن .

ويكون هناك مرحلة ثانية للتعزية بالنسبة للنساء وذلك بعد مرورالأسبوعية والذهاب إلى أفراد أهل الميت القريبين القريبين مثلا إذا كان الأب متوفي يذهب إلى تعزية زوجته وبناته وطريقة التعزية تكون كما سبق عند الرجال والرد نفسه من طرف أهل الميت ، إلا أن هناك بعض الإختلاف في الممارسات عند الرجال مثلا منهم من يقدم السلع التي تشتهر في التعزية " كالسكر ، القهوة، البيض، الشاي" ومن النساء من تقدم مبلغا رمزيا

من المال، وتعتبر هذه شكل من أشكال التآزر والمواسات ويخفف من الحزن لى مصيبته.

من هنا تتجلى حتمية المشاركة الوجدانية والاجتماعية كما تتبع ، تلك المشاركة من واقع تبادل أداء تلك الواجبات في مناسبة الوفاة ، والتي هي ظاهرة محتمة الوقوع لدى أفراد المجتمع دون استثناء بذلك تنسهر الجماعة في كتلة واحدة تجمعهم.

ز _التجهيز للمأتم

يحرص أهل الميت، والمحيطون بهم من الأقارب والأصدقاء والجيران على التجهيز لتلقي العزاء بالمأتم فور إعلان الوفاة وتسير أمور التجهيز جنبا إلى جنب مع الأمور الخاصة بتجهيز الجثة للدفن، ومن تلك التجهيزات، تجهيز القيطون لتلقي عزاء الرجال، وكذلك تجهيز منزل المتوفى أو منزل أحد المقربين لتلقي عزاء النساء، عن فضلا تكليف أحد أفراد العائلة بشراء الكفن ولوازمه، كذلك شراء مواد خاصة بتكريم المعزين وشكرهم كالقهوة والشاي والطعام .

ح _المأتم:

يعد المأتم بمنزلة الاحتفال الرئيسي الخاص بتلقي أهل الميت لواجب العزء ، وللمأتم نظام دقيق يتبعه أهل الميت، والمعزون ، ويعدّ الخروج عن هذا النظام مخالفة لقيم الجماعة.

ط _نظام تلقي العزاء :

يشمل نظام تلقي العزاء عدد الرجال المتلقين له ودرجة قرابتهم للمتوفى وكيفية تلقيهم للعزاء والضوابط التي تحكم تصرفاتهم في أثناء ذلك، إذ يشترط في المتلقين للعزاء أن يكونوا من الدرجات القرابية الأولى للمتوفى، كالأبناء أو الآباء أو الأزواج

أو الأعمام والأخوال.

ويشير هذا الاختيار للأقارب إلى مدى قوة العلاقات القرابية ووضوح تلك العلاقات التي تقوم على روابط الدم في مجتمع البحث بفئتيه حيث يقفون في مدخل القيطون لاستقبال المعزين، وذلك ليسهل اتجاه المعزين إليهم مباشرًة وخاصً ة بالنسبة للغرباء.

2- طقوس مابعد الدفن:

1- طقوس إعداد وتقديم القهوة والطعام:

بمجرد الاعلان عن الموت يتجه فريق الى البيت المتوفى للمساعدة في اعداد الميت للدفن، ويتجه فريق اخر الى المقبرة لتجهيز القبر حسب التعاليم الدينية الثابتة، ومنهم من يقوم ببناء القيطون " الخيمة " ، واستقبال المعزين فيه او كما يدعى المأتم. وهذا ما يسمى بتقاسم الادوار في الفضاء الجنائزي.

فاذا كان الثابت الديني يلح على عدم اشعال النار بهدف (الطهي) ثلاثة ايام في دار الميت، فان هناك نوع من التغيير بحيث يلتزم الجيران وأفراد الحي عموما بالتكفل بهذا الشئ، وفي بعض الاحيان يكون من خلال استئجار المرأة او اثنين للتكفل بمهمة الطهي ، فيقوم احد الجيران بالتطوع بما يسمى "القراج" في مجتمع البحث.

وكل هذه الامور يتكفل بها كما سبق الذكر الجيران وافراد االحي ، ذلك لانشغال اصحاب الموت بفاجعتهم التي حلت بهم ، وهذا ما يؤكده احد المخبرين (ط-س) ان اهل الميت كما قال " راهم لاهيين في رواحهم " .

وفي هذا الصدد تكون المعاملة في تقديم الطعام على مراحل، الاولى القهوة والثانية الاكل "طعام" وهذا ماسنفصل فيه :

ا- تقديم القهوة:

يتولى تقديمها للمعزين شخصين أو ثلاثة من الشباب المكلفين بعد تقاسم الادوار، ويكونون من الجيران مع وجود احد الاقارب كما نؤكد على فئة الشباب وذلك من خلال ملاحظاتنا الميدانية على دورهم الفعال.

ولتقديم القهوة نظام دقيق يسير عليها لقائمون بهذا الشغل ،هذا النظام يدخل ضمن القوة المعيارية الناظمة للعادات الاجتماعية،حيث يستمر القائمون على تقديم القهوة بالمرور بصفوف المعزين على مرحلتين، الاولى بعد صلاة العصر ، والثانية قبل صلاة المغرب ب 20 دقيقة، وذلك بعد توقف جماعة الطلبة عن القراءة بحث يعتبر بالوقت المستقطع لهم. ليعرض على كل منهما القهوة او الشاي ، بدا من "القيطون" وجماعة الطلبة الى الخارج ،الخروج عن هذه الممارسة مخالفة للعادات،ويعبرعن التقليل من قدرالمعزين في حال عدم تقديم القهوة لهم . وعن طريقة التقديم يكون شخص حامل لفناجين القهوة الشاي ، يتبعه شخص يحمل (المسمن ، الكعك و التمر). ثم بعد التوزيع تليه عملية جمع الفناجين بعد 5 دقائق تقريبا ، عن طريق احد الشباب يحمل "السني" فارغا للم الفارغ.

ب- تقديم الاكل (الطعام – الكسكس):

قبل التحدث عن تقديمه ، سنتكلم كيف يحضر الطعام ، فإما يكون عن طريق استئجار المرآة للقيام بذلك مقابل اجر، او تقديم الصحون للجيران في الصبيحة علما ان الجيران

المشاركون فقط في "القيطون" ، ويقسمون الى مجموعتين واحدة تطهي يوم الموت والأخرى يوم الاسبوعية .

أن أغلب اكل الموت "الطعام" ،إلا في بعض الأحيان يكون مختلفا وذلك للفوارق الاجتماعية او ما يسمون " الفئات الميسورة " .

أما فيما يخص وقت تقديمه ، فيكون تقديم الطعام قبل صلاة العشاء بما يقارب النصف ساعة .

يتم تقديم الطعام في موائد بدءا من داخل "القيطون" وجماعة الطلبة ، الى الخارج بحث توجد طاولات بالكراسي في الفضاء الخارجي ، هذا من طرف الجماعة الاولى ، اما الثانية تقوم بسقي الناس سواء "بالروى" والذي هو المرق الخاص بالطعام أو الماء . ثم تليها عملية جمع وتنظيف المكان .

ج- جماعة قراءء القران الكريم (الطلبة):

تعتبر قراءة القران الزامية في كل موت ، اصبحت لا تخلو منها اي جنازة وذلك لاعتبارات كثيرة ،فاهل الميت يرون فيها صدقة على روح ميتهم ودفع الموت عنهم .

ان عملية قراءة القران تكون في فضاء القيطون وبالضبط في احدى زواياه ، وذلك للتشكيل ما بسمى حلقة وهي عبارة عن دائرة يشكلها الطلبة جنبا الى جنب ، ويكون الاتصال بهم عن طريق جيران الميت او اقاربه ومنهم من يدعوه صاحبه من الطلبة ، ومما لاحظناه انا هذه الجماعة تكون دائما تحت سيير احدهم من الطلبة نظرا لكبر سنه او مستواه القراني شيخ زاوية او امام .

يتمحور عملهم بقراءة احزاب من القران الكريم على مرحلتين الولى بعد اذان المغرب والثانية بعد عملية شرب الشاي او مايسسمى القطعى وهي الوقت المستقطع بعد القراة الاولى.

كما أن هذه الفئة يتمحور دورها بمقابل مادي والشيء الذي شد انتباهنا أنه لا يقومون من أماكنهم دون اخذ المقابل ، وبهذا الشكل أصبحت تجارة . كما أوضح لنا الامام ذلك من خلال قوله (ان كان دفع المال من اهل الميت كهدية او صدقة فهو عادي ، اما إن كان مطلبا من الطلبة كاجر لهم فهذا غيرجائز لأنه بمثابة المتاجرة بالقرآن) . وومن فئة الطلبة من يعتبرها(زيارة) لهم بمعنى عطاء من اقرباء المتوفي.

2- طقوس إقامة ذكرى الأسبوع :

يعد الاحتفال بمرور أسبوع من العادات التي وفدت إلى مجتمع البحث إثر عملية تواصله مع المجتمعات الأخرى، ذلك أن هذه العادة لم يقرها الشرع الإسلامي، شأنها في ذلك شأن ذكرى الأربعين، كذلك ابتدع المجتمع وجوب الحداد على الميت أكثر من ثلاثة أيام.

في ذكرى الأسبوع كانت في الماضي سبعة أيام ، أما الأن وما شهدناه في مجتمع البحث اصبحت اليوم الموالي مباشرة بعد الدفن ، أو في بعض الاحيان اليوم الثاني . يقوم بدعوة المعزين عن طريق "البراح" ليلة الموت بعد انتهائهم من الأكل .لحضور الصدقة التي ستقام على روح الميت.فتكون الدعوة عامة في الحي والمدينة لدعوة المعزين ، وهنا ما لحظناه ان نسبة الحضور تنقص عن اليوم الأول . كما لا يمكن ان نشاهد الجنائز بدون جماعة "الطلبة" وهم جماعة حفظة لكتاب الله .

وفي هذه الأثناء يتم التحضير لذكرى الأسبوع بإعداد القهوة والشاي، وطريقة تقديم القهوة و الشاي نفسها كما سبق لنا ذكرها في اليوم الاول . و بطهي الطعام عن طريق الطاهية، اوالمجموعة الثانية من الجيران المشاركين في "القيطون" وهو نفس طعام اليوم الاول، ويتم توزيعه على المعازيم الأغنياء منهم والفقراء، والغاية من هذه العادة هي إحياء ذكرى الميت والإنفاق عن روحه لتحقيق الهدوء والسكينة لها في العالم الآخر،

وفي أثناء حضور المعزين لاحتفالية الأسبوع يقومون بتقديم التعازي للمرة الثانية ويتناولون الطعام المعد لهذه المناسبة.

3- طقوس إقامة ذكرى الأربعين:

وهي عادة كسابقتها ابتدعها المجتمع ولم تقرها أي شريعة دينية، ولا تختلف هذه الاحتفالية من حيث الإجراءات، والمراسم المتبعة عن ذكرى الأسبوع .إذ يتم توجيه دعوة افراد الحي و المدينة من الرجال والنساء ، ويحرص أهل الفقيد على دعوة رجال الدين في هذه المناسبة كما في ذكرى الأسبوع للصلاة على روح الميت وطلب العفو والمغفرة له ، ويتم في أثناء هذه الاحتفالية تقديم الطعام للمعزين .وقد أظهر المبحوثون أن تحديد هذا اليوم يعود إلى ما وجدوا عليه ابائهم الاولين ، ممارستهم لهذه الاحتفالية، في حين يرى معظم الباحثين، ومنهم أحمد عبد الخالق في كتابه" قلق الموت "أن ذكرى الأربعين تعود إلى أصول أسطورية مستمدة من أسطورة" أوزوريس " الذي حقد عليه أخاه" ست "وقتله وقطع جثته أربعين قطعة وطرح أجزاءها في أقاليم الوادي التي كان عددها في تلك الأثناء أربعين مقاطعة .وقد أقام المصريون فيما بعد

للإله" أوزوريس" الذي أصبح فيما بعد إلهًا للموتى أربعين قبرًا لكل جزء من جسمه قبر يحج إليه المصريون لكسب البركة، وبقيت هذه الأجزاء أربعين يومًا في التحنيط . هذا ما اكد عليه لنا الامام في سياق ديننا عن الاربعينية والاحتفال بها . بحيث يكون بناء "القيطون" مرة اخرى من طرف افراد الحي ، ويكون فيها تقديم الشاي والقهوة والطعام ، لكن يكون من طرف اهل الميت ، عكس الاسبوعية .

ومن الملاحظ في هذه الإحتفالية بالأربعينية البناء على قبر الميت ، سواء كان بالرخام أو عادي وقليل منهملا يقوم بعملية البناء. كما هناك عملية إتصال (صانع الشواهد) وتعتبر الشواهد كبطاقة التعريف للميت مكتوب فيها تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة من جهة، ومن جهة المقابلة تكتب عليها دعوة للميت لكل من يقرؤها.

أما الإجراءات لكتابة هذه الشواهد كان لابد على أهل الميت إحضار الوثائق حسب مقاله صانع الشواهد وهي شهادة ميلاد وشهادة الوفاة للمتوفي.

4- طقوس الاحتفال بالذكرى السنوية:

وهي عادة مستحدثة أوجدها أفراد مجتمع المدينة أكثر، أما في حين لم نجدها لدى

أفراد مجتمع القرية كثيرا ،وتهدف هذه العادة إلى إحياء ذكرى المتوفى، ومحاولة إظهار أهمية المتوفى ومكانته في الأسرة، ومحاولة لطلب الغفران للمتوفى وإحياء ذكره،وفي هذه الذكرى يقوم أفراد الفقيد بدعوة عدد قليل من الناس ورجال الدين "الطلبة"، هذا في حال كانت أسرة المتوفى ميسورة الحال. وتدور احتفالية السنوية.

5- طقوس الحداد

يعرف الحداد بدوره نوعا من عناصر الطقوس الجنائزية السابقة ، ففي الوقت الذي نركز فيه غلى ضرورة الصبر أثناء الفاجعة، والتركيز على الصبر هنا يشير إلى أن الحزن على الميت يجب أن يكون في سكينة وصمت ويترك المجال الأكبر للعبرة والدعاء للميت وأهله. أكثر من هذا نجد العديد من النصوص الدينية التي منعت بعض الممارسات كشق الصدر وندب الوجه، الضرب على الجسم وتقطيع الشعر[1].

أمام كل هذه القيود الموضوعة على أسلوب تسير صدمة الوفاة، نجد أن ممارسة الشعبية قد أخذت كامل حريتها متجاهلة بذلك كل الممنوعات السابق ذكرها فالملاحظ على مجتمع بحثنا أنه فيما يخص الطقوس الجنائزية المتعلقة بالحداد هناك مجال خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء. أما فيما يخص المجال المتعلق بالنساء فنجد أن التعبير عن الحزن يكون بأصوات مرتفعة من عويل وبكاء ، إذ أن من المغزيات وهن خارج بيت العزاء يكن في حالة طبيعية وبمجرد تعديهن لعتبة البيت يصبحن في حالة أخرى تماما إذ أن هناك من يغمي عليها وهناك من تشق ثيابها وتلطم وتخدش وجهها ،حيث أن هذا السلوك هوبمثابة سلوك تضماني أمام أهل الميت تبين من خلاله مدى تأثرها بمصابهم ، ويغيب مبدأ الحزن لأن المعزين يتوقفون عن هذا السلوك بمجرد اختفاء أهل الميت بل قد يتحولون من حالة بكاء وحزن إلى حالة ضحك ومزاح.

أما فيما يخص المجال الخاص بالرجال فإن التعبير عن الحزن يكون من خلال الامتناع عن كل مايمكن أ، يشير إلى عكس الحزن وقد يصل بهم الحد إلى البكاء أحيانا.

[1]- يقول الرسول(ص)"ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية"في البخاري.

وهذا ما يعني أنه إذا وصل حزن الرجال إلى حد البكاء فإن علاقتهم بالميت تكون وطيدة.

من حهة أخرى يمارس الرجال طقوس جنائزية أكثر تنظيما ووضوحا تتجسد من خلال تخصيص مكان للعزاء الذي سبق الإشارة إليه فيما سبق وتنظيم سهرات ليلية تخصص لإطعام المعزين وقراءة القرآن والدعاء للميت بالرحمة ولأهله بالصبر. كل هذه الممارسات تتم تحت مبدأ الصدقة على الميت.

- **بعض الملاحظات:**

- الجندر الاجتماعي:

من خلال ملاحظتنا بالمشاركة للدراسة الميدانية في مجتمع البحث في منطقة سيدي علي حول موضوع الجنائز تمكنا من مشاهدة ظواهر متعددة منها النوع الاجتماعي ودوره في هذه الظاهرة، ومن خلال تقصينا وبحثنا وراء هذا تبين أن هناك الجانب الذكوري (الشباب) أكثر إقبال ومساهمة في الجنائز وأكثر نشاط.

أما في الجانب الآخرالنسوي (الشابات) فهن أقل إقبال على الجنائز إلا من تربطهم علاقة الرابطة الدموية ، وهذا ما استخلاصناه من بعض المخبرات ، وبهذا يكون طابع حب المبادرة والخير والمشاركة لدى شباب فعال أكثر منه عند الشابات .

كذلك ما لاحظناه فئة الشيوخ عند الرجال فإقبالهم متواضع وفيما يخص مساهمتهم في الجنائز فيبقون كمراقبين ومرشدين للفئة الأكثر مساهمة(الشباب).

أما في ما يخص الجانب النسوي من متوسطي وكبار السن هن الأكثر اقبال وأكثر مساهمة وأصحاب الدور الفعال في الجنائز.وهذا دائما ماجاء عن لسان المخبرات في

الفضاء الجنائزي النسوي، أما الفضاء الذكوري الجنائزي نتيجة ملاحظتنا بالمشاركة للظاهرة.

- طريقة اللباس في الفضاء الجنائزي:

من خلال دوراتنا الميدانية لظاهرة الجنائز منذ الوهلة الأولى تماكنا من ملاحظة مايسمى باللباس وارتباطه بظاهرة الموت واكتشافنا أن للنساء لباس وللرجال لباس.

- الفضاء النسوي:

يعد اللباس من اهم الاشياء التي ترتبط بالجنائز والتي تعتبر من مظاهر الحزن والاسى، ولاعطاء هذا الموضوع حقه تعمقنا بعض الشيء مع المخبرة (ف.خ) حول نمط اللباس حيث اكدت لنا على ان اللباس يحمل صفة السترة من خلال ووضع الخمار للنساء دون خمار ، كما ان اللون الاسود غالب لما له دلالة على الحزن والدعم النفسي للاهل الفقيد ، وكذلك اللباس الابيض بالنسبة لكبار السن من النساء حسب ننفس المخبرة دائما .

- الفضاء الذكوري:

من خلال ملاحظاتنا الميدانية لظاهرة الجنائز تمكنا من تتسجيل الملاحظات حول اللباس الذكوي ، فكان لنا ان اللباس في هذه الظاهرة ليس بالمعتاد بل اغلب الناس تلبس العبائة لما لها دلالة السترة ، كما انها تعبر عن الاحترام لاهل الميت والميت في حد ذاته .والمشاركة اللاارادية في هذا العرس كما يسميه بعض العلاماء.

– الفئات الهامشية وارتباطها بالطقوس الجنائزية :

مما يجب التاكيد عليه ان الموكب الجنائزي لا يخلو من هذه الفئة الفعالة لما تلعبه من دور مهم في هذا الطقس.

ان اصحاب الافات الاجتماعية من متاعطي الخمر والمخدرات واصحاب السوابق ، ذو فعالية لا يمكن الاستهانة بها، فهم فئة المبادرين الاوائل منذ انطلاق خبر الموت فيعملون على مد يد العون من بناء القيطون وتحضير الفضاء الجنائزي ، بالاضافة الى دورهم في القبر من خلال عملية الدفن ومساهمتهم في هذه الطاهرة بعد الدفن بالاستقبال المعزين بالشاي والقهوة حتى تقديم الطعام للحاضرين ، وعملية التنظيف بعد الانتهاء من كل ذلك.

ومن جهة اخرى جماعة المتسولين والفقراء المساكين الذين تعتبر لهم الجنائز مايسمى بالمتنفس لهم ، وهم من الفئات الهامشية كذلك الاكثر اقبالا لكن ليس كفاعلين بل كضيوف وحظورهم للعشاء .

ومع كل هذا فان كلا الفئتين تعمل على البحث عن مكانة اجتماعية بين الناس، بحث تتم تغيير نظرة الناس لهم ووضع صورة غير التي يرونها الشعب .

– الجانب التجاري في الجنائز:

لقد أصبحت الجنائز مصدر دخل ورزق لبعض الفئات من المجتمع ، فهاك عائلات تسترزق من خلال امتهان حرفة اعداد المسمن ، قبل كانت من المعزين الجيران اليوم اصبحت مهنة احترافية ، ومصدر دخل لهم.

ومن جهة اخرى النسوة المكلفات بالطهي الطعام وهذه من االاعمال المستحدثة المرتبظة بالجانب التجاري والدخل المادي .

وفي الأخير جماعة الطلبة فبعد قرائتهم لبعض الاحزاب من الذكر الحكيم ينتظرن المقابل المادي كنتيجة لعملهم حسب رأيهم .

وبهذا اصبحت الجنائز من جهة اسى وحزن لبعض ودخل وتجارة للبعض الاخر ، وهي عائن للفئات ذات الدخل المحدود او المنعدم .

- تحليل الفرضيات:

- تحليل الفرضية الاولى :

من خلال الدراسة الميدانية وتحليل ما هو ملاحظ والمقابلات تمكنا بالخروج بنتائج تؤكد صدق الفرضية :

إن علاقة الجيرة اصبحت اكثر من الرابطة الدموية ،بحيث ان جل الجنائز كانت التي حضرناها كانت تكتسي هذه الصفة .

بالاضافة ان هذه العلاقة كانت مثابة الداعم المادي والمعنوي لاهل الميت، وذلك ما لوحظ من خلال تقاسم للادوار بين الجيران ، والتكفل بالفضاء الجنائزي من بناء القيطون تجهيزه، الاعداد للماتم وغيرها من الاعدادت .

- تحليل الفرضية الثانية :

إن وسائل التواصل الاجتماعي لها دور فعال في عملية ايصال النعي ، ففي ظل التطور التكنولوجي والعلمي اصبح يلازم الفرد في شتى اشكال حياته ،ومنها ظاهرة

الجنائز فاصبح الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي وهذا كوسيلة سهلة وسريعة للجمهور المتلقي ، لكن دون الاستغناء عن البراح في دوره هو الاخر.

وعن وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في ايصال خبر الوفاة فقد تحققت الفرضية بشكل كبير وهذا لدورها الفعال في هذه الظاهرة ، وهذا ما سنبرزه بعض النماذج في الملاحق .

خاتمة:

وبعد عرض وتحليل الطقوس الجنائزية، ومحاولة الإحاطة بالموضوع، تبين لنا بعض الملاحظات التي هي في الأصل نتائج البحث وما يتعلق به.

فقد توصلنا إلى أن، وظيفة طقوس الموت هي محاولة إعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي وبالتالي فهي تقصد الأحياء أكثر من الأموات أي أنها تهدف إلى التشبث بالحياة أكثر مما تهدف إلى توديع الميت.

هناك بعض الممارسات ترافق طقوس الوفاة مرحلة تلوى الأخرى ، كما أن هناك ممارسات وطقوس أخرى تؤدى على حدا.

هناك بعض الصفات يستخدمونها الأفراد للتعبير عن ظااهرة الموت، والآلم الناجم عن فقدانهم الأحبة.

يعتبر الشباب الفئة الأكثر تفاعلا مع الحنائز.

تسعى طقوس الموت إل اعتبار الموت ميلادا رمزيا في عالمه الآخر فتتعامل معه الجماعة الشعبية كعبور للعالم الآخر.

يبلي الموروث الجنائزي احتياجات ثقافية، دينية ، اجتماعية ونفسية.

قلق الإنسان وخفه من الموت ليس خوفا من الموت بحدّ ذاته، وإنما خوفا من المعاناة قبل الموت فهو الخوف من المجهول.

إن محاولة الإلمام بمختلف الجوانب التي تصاحب ظاهرة الوفاة قد أدى إلى استخلاص النتائج التي ذكرناها أعلاه.

ولقد قادنا هذا البحث إلى الإجابة على عدة تساؤلات، تمكنا من خلالها الوصول إلى نتائج والتي هي كالتالي:

تحتوي الطقوس الجنائزية على مضامين دينية بالدرجة الأولى و اجتماعية انسانية بالدرجة الثانية.

تحتوي مجمل الممارسات التي التي تردد في الجنائز على مراسل موجهة للأحياء وترمي معظم النصوص إلى ايقاظ القيم الدينية والاحساس الدينى في الوسط الحضري.

هناك بعض الطقوس الهامة التي تحدث في الجنائز، اليمكن الإستغناء عنها والتي تهدف غلى إعادة التوازن الداخلي للإنسان كما تهدف إلى تقوية الروابط الإجتماعية.

من هنا فإن ممارسات الموت وقيمه استمدت مشروعيتها من الشرع الإسلامي من جهة ومن المحيط الاجتماعي حيث التعبير عن مشاركة الجميع لمصاب أهل الميت بتقديم العزاء لهم، وتشييعه والصلاة على روحه، وتقديم العون المادي لهم في محاولة للتخفيف من أعباء تكاليف الوفاة . وحاولت هذه الممارسات في كل الأحوال تحقيق نوع من التوازن والتوافق بين ما ينتجه المجتمع لمواجهة الموت والتعامل معه، وبين ما يفرضه الشرع .فما هو مخالف للتشريع قد يكون في معظم الأحيان استجابة لمتطلبات المجتمع، وعلى الرغم من أن الشرع قد عد النياحة على الميت كفرًا وحرامًا وأنه المعاني الاجتماعية للتقاليد المرتبطة بظاهرة الموت وعاداته فإن المجتمع عد ذلك ردة فعل طبيعية ناتجة عن نزعة إنسانية تعبر عن مشاعر الحزن والألم التي لا يستطيع الإنسان كبحها .وهكذا نجد أن الإنسان وحده هو الذي ابتدع طقوس دفن الموتى، ودأب في الاحتفال بأعياد الموتى، ومارس عادات وممارسات غايتها تحقيق الراحة والهدوء

والسكينة للميت، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعرف أنه مهدد بالموت في كل لحظة وأنه سيموت يومًا ما؛ لذلك لا بد له من مواجهة الموت.

كما أن رغبة النفس الإنسانية ونزعتها في الخلود هي الغاية الأساسية، وما الاحتفالات التقليدية بذكرى اليوم الثالث للوفاة إلى الأسبوع و الأربعين والذكرى السنوية إلا محاولة يائسة من الإنسان لاسترجاع صدى الحياة، لذلك نجده إلى اليوم يتلو الصلوات عن روح الميت، ويضيء الشموع ، ويشعل البخور، ويزور القبور لتحقيق رغبته الدفينة في خلود النفس الإنسانية وبقاء ذكراها.

فهارس البحث

1 - فهرست الصّور.

2 - فهرست

3 - فهرست المصادر والمراجع.

4 -فهرست المواضيع

فهرست الصور

فهرست الملاحق

فهرس المصادر

و المراجع

المصادر:

- القرآن الكريم

- الأحاديث النبوية .

المراجع باللغة العربية :

1- إبن منذورأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، المجلَد الرَابع، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990، ص 324 إلى 325.

2- إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، 1960.

3- الجوهري محمد، دراسات في علم الفلكلور، المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1992 .

4-الجوهري محمد، طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.

5- العلامة إبن منظور ، لسان العرب المحيط، الجزء الثالث ، دار لسان العرب ، بيروت. بدون سنة.

6- الإمامين : موفق الدين ابن قدامى وشمس الدين ابن قدامى المقدسي، المغني والشرح الكبير، الجزء الثاني ، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، طبعة جديدة منقحة بعناية سنة 1972.

7- السيد سابق، فقه السنة، المجلد الأول، ط 1 ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1971.

8- الإمام مالك، متن موطأ الإمام مالك على رواية يحي بن حي، باب كتاب الجنائز دار الكتب الجزائر ، بدون سنة.

9- البيديل،ق .م، سحر الأساطير، ترجمة حسان ميخائيل اسحق ، منشورات دار علاء الدين ،ط1، 2005.

10- السواح، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين ، ط15 ، د.ت.

11- بيير بونت: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر،"مجد"، ط1،1972.
13 -الدكتور سمير عبده، التحليل النفسي لقوة الاستدلال، تخيل الأحداث قبل وقوعها، ط1، دارعلاء الدّين، دمشق،1994.
14 -بياربونت و ميشال إيزار ، معجم الإثنولوجيا و الأنثربولوجيا ، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2011.
15 -جون ميزوناف، دينامية الجماعات ، عويدات للنشر والطباعة والتوزيع،بيروت، لبنان، ط1،1974.
16 -ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج .1 م1 ، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط3 ، 1965.
17 -دكتور إبراهيم أنيس ،المعجم الوسيط ، باب الجيم ، القاهرة ، بدون طبعة ، 1972.
18 -نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه العيني ، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر،1988.
19 -قدوري عبد الكريم، حفريات الموت، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان،1995/1994.
20 عدنان أبو مصلح ، معجم علم الإجتماع ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2006 .
21 -عباس محمد ابراهيم وآخرون ، الأنثربولوجيا : مداخل وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر، الإسكندرية ، مصر ، 2005 .
22 -فيليب لابورث و جان بيار فارنييه ، إثنولوجيا وأنثربولوجيا ،مؤسسة الجامعية، بيروت ، ط2004،1.

23 -سوزان ستيتكيفيتش ، القصيدة العربية وطقوس العبور: دراسة في البنية النموذجية، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مجلد 6 ، عدد 1 ، دمشق، كانون الثاني 1985.
24 -صوفية السحيري بن حيرة:الجسد والمجتمع، دار محمدعلي للنشر، بيروت-لبنان،طبعة 1،2008.
25 -محمود المصري، أحكام الجنائز، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2006.
26 -سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، بيرت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981 .
27 -محمد يسري ابراهيم دعبس ، الأسرة في التراث الديني والاجتماعي ، مصر ، دار المعارف ، 1995.
28 -سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، بيروت ن دار النهضة العربية للطباعة ، 1983.
29 -عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الغسلام وإحياء التراث العربي ، لبنان: بيروت ، الطبعة الثالثة ، (بدون تاريخ) .
30 -علاء علي حسين نصر ، ختان الإناث دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ن منشأة المعارف ن الإسكندرية ن 2008 .
31 -علي بن هدية ، بلحسن البليش، الجلالي بن الحاج يحي، تقديم محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، الط7، 1991.
32 -فان دارلو ن طكر من قبل نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، المرجع السابق .
33 -نخبة من أساتذة قسم علم اللجتماع بجامعة الإسكندرية ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (بدون سنة).
34 -حسن رمضان فحلة، الحكم الجائز في تشييع الجنائز على مذهب الامام مالك ونبذ البدع المستحدثة فيها ، دار الهدى الجزائر. بدون سنة.
35 -أو إضفار"(القسطوالإظفار : نوع من العود الذي يتطيب به). انظر: شيخ الإسلام ابن تيميمة، مجموع فتاوي ابن تيمية، المجلد الرابع والعشرون مكتبة المعارف، الرباط-المغرب، بدون سنة.

36 -فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1970.
37 -السيد سابق، فقه السنة، المجلد الأول، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971.
38 -حسن رمضان فحلة، الحكم الجائز في تشييع الجنائز على مذهب الإمام ونبذ البدع المستخدمة فيها، دار الهدى، الجزائر،ص 88.

المراجع باللغة الفرنسية :

1. chevalier,A.Cheerbrant;Dictionnaire des symboles, E d. Robert Laffont, Paris, 198637.
2. – Francois gresle,michel panoff,michel perrin,pierre tripier,dictionnairedes sciences, humaines anthropologie sociologie,ednathan,paris1994.
3. - jean Maisonneuv, Les conduits rituelles,P.U.F.Paris,2eme Edition 1995.
4. Lieutenant Colonel Villot,Moeurs, Coutumes et institutions des indigenes de l,Algérie,Libairie Adolphe jjJordan, Alger 1888.
5. – Maurice davan et alt ;dictionnaire du francais vivant ,bordas,paris1976.
6. - Roger Bastidde.Eléments de sociologie religicuse ,2eme ed ,Armand, Colin, paris, 1947.
7. - Sigmund Freud. Moise et le monothéisme, éd Gallimard, Paris, 1967.

مواقع الأنترنت :

1. من الأنترنت:.w.w.wgoogle.fr/imgres?:hhp
   a. اليوم والساعة:2017/04/17 ،11:34سا
2. من الأنترنت : www.bohot.ml اليوم والساعة : 06 /2017/06، 19:40سا.
3. من الأنترنت – www.algerielle.com/ar/societe/traditions/http، اليوم والساعة :18 /2017/05. 13.22سا.
4. من الأنترنت:

   https://www.hawaalive.com/brooonzyah/t90328.html،

   اليوم والساعة:2017/04/12. 17.45سا.
5. من الأنترنت: كيفية صلاة الجنازة /mawdoo3.comاليوم والساعة: 2017/06/10، 19:40سا.

الملحق

الملاحق

دليل المقابلة الخاص بالمخبرين.

تمهيد: (يقرأ على المخبر) لقد تم اختياركم بناء على الخبرة والتجربة التي تملكونها للمشاركة في هذا البحث العلمي الأكاديمي، حول الطقوس الجنائزية في منطقة سيدي علي. ومن ثمة فأنتم مدعوون للمساهمة والمشاركة من خلال الحديث عن الطقوس الجنائزية وفقا للمحاور المبنية أدناه.

الاسم واللقب: السن:

الاستعداد للموت:

-كيف يتم الاستعداد للموت، وماهي أهم الممارسات المستعملة في هذا المجال؟

-لماذا يستعد بعض الناس للموت؟

-كيف يشعر أهل الميت عند قرب أجل أحد أفراد العائلة؟

لحظة الموت:

-ماذا يلاحظ على أفراد العائلة مباشرة أثناء خروج روح الشخص؟

-كيف يواجهون صدمة الموت؟

-ماهي ردود أفعال الناس أو الجيران والأقارب عند سماع خبر الموت؟

إعداد الميت:

-ماهي أهم المساعدات التي تقدم لأهل الميت؟

-كيف تتم مواساتهم والتخفيف عنهم؟

-كيف يتم تجهيز الميت؟

الخروج مع الجنازة:

-كيف يتم تشييع الجنازة؟

- هل تعتبر التعزية سلوكا وواجبا اجتماعيا يقوم به الأفراد تجاه أسرة الميت ؟

-ماهي أهم مميزات الدفن؟

إعداد الطعام:

-كيف تتم الاحتفالية الجنائزية؟

-من هم الفئات الأكثر احتكاك في هذا المجال؟

-ماهو رأيكم في هذه الممارسات؟

الحداد:

-كيف يعبر عن الحداد والحزن؟

-من هم الأفراد الأكثر ممارسة للحداد؟

-ماهي الفترات الزمانية الأساسية في الحداد؟

- دليل المقابلة الخاص بالأئمة:

الإسم واللقب: **الجنس:** **السن:**

1- يمكن أن تحدثنا عن الجنائز من الناحية الدينية؟

2-ماهو الواجب على الحي إتجاه الميت؟

-الطريقة الشرعية في التغسيل والصلاة والدفن على الميت؟

4-مايسمى بالبراح الدور الذي يقوم به ونظرة الدين لهذه المهنة؟

5-أصبحنا نشاهد العديد من المعاملات داخل القيطون منها جماعة الطلبة، يمكنك أن تحدثنا عنها؟ وهل تعتبر قرائته في الجنائر تجارة أم ماذا تسمى؟

6-في الجنائز أغلابها طعامهم (الطعام)، هل هذا واجب أو هناك الحرية في اختيارنوع الطعام؟

7-يقال أن النار لا يجب أن تشتعل في بيت الميت ثلاثة أيام ، هل هناك نصوص دينية تبين ذلك؟

8-الإحتفاليات بالذكرى الأسبوعية والأربعينية والسنوية ونظرة الدين لذلك؟

9 -البناء على القبور وزيارة المقابر، بماذا تفسر ذلك بنظرة الدين لهذه الظاهرة؟

10-نظرتك إلى الجنائز التي يوصى بها الله ورسوله؟

- دليل المقابلة الخاص بالمغاسلين:

وكانت هنا المقابلة مفتوحة مع المبحوثين.

الإسم واللقب: السن: الجنس:

ماهي الممارسات داخل الغرفة التي يوجد فيها الميت من تغسيل وتكفين ووضعه في النعش (عملية تجهيز الميت) وكل مايرتبط بذلك.

-دليل المقابلة الخاص بالبراح:

الإسم واللقب: السن: الجنس:

1-هل يمكن أن تعرفنا بالمهنة التي تقوم بها؟

2-طبيعة عملك، كيف تكون؟

3-من هم المكلفون بالإتصال بك فب حالة حدوث الوفاة؟

4- ماهي الأماكن التي تقصدها في عملية إيصال النعي؟

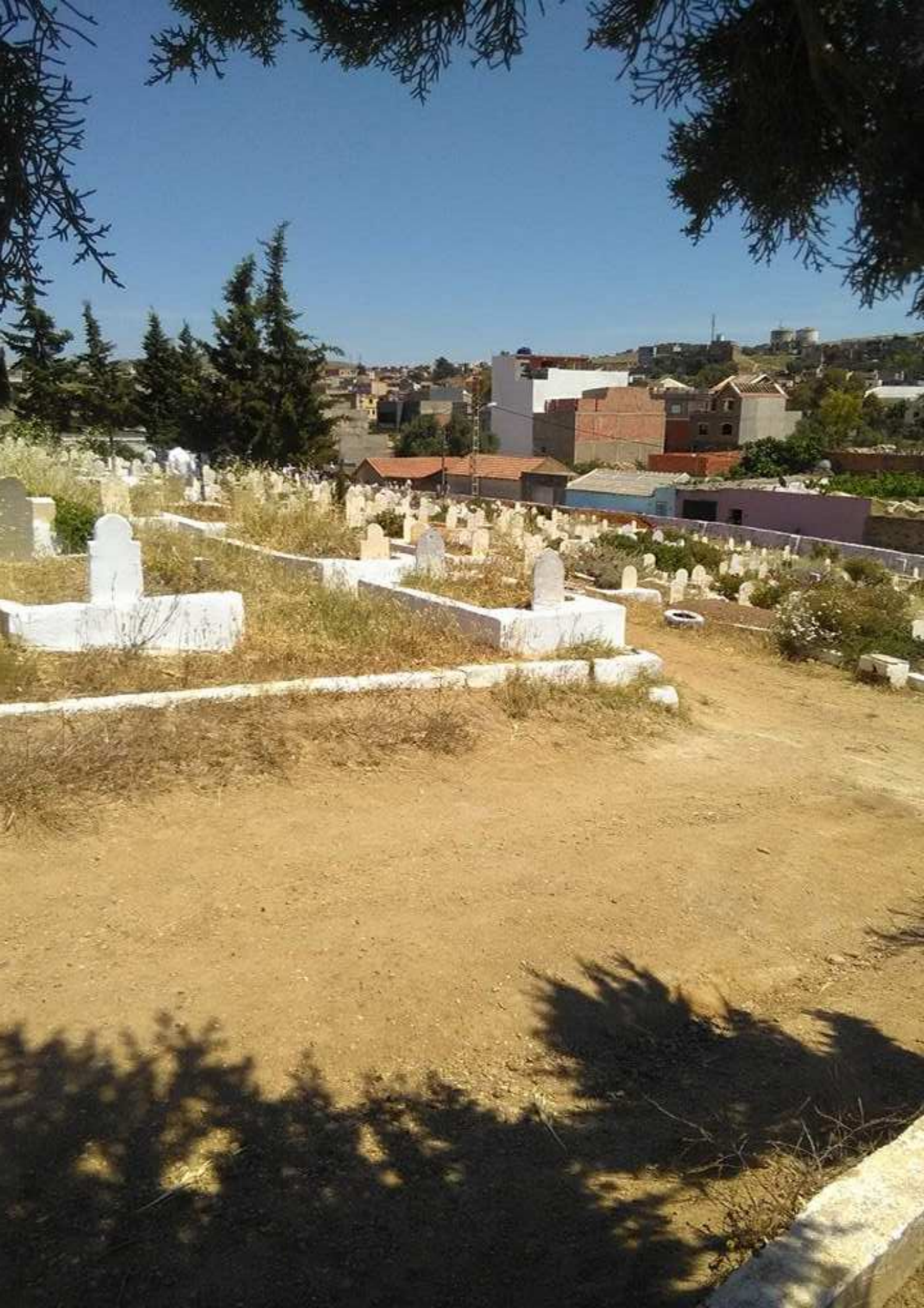

PARIS

Sidi Ali Mosta a ajouté une photo.

juin 13 à 12:03 •

#تعزية

.1 ببالغ الحزن و الاسى تلقينا نبأ وفاة المغفور له: نابي عبد القادر من مواليد 1936 الساكن بشارع اول نوفمبر و لديه محل بيع للمواد الغذائية

.2 ببالغ الحزن والاسى تلقينا نبأ وفاة المغفور له السيد بلعباس العيد القاطن بحي الجبلي..نسأل الله الرحيم ان يرحمه ويغفر له ويتغمده برحمته الواسعة. انا لله وانا اليه راجعون

.3 ببالغ الحزن والاسى تلقينا نبأ وفاة المغفور لها السيدة غوار زوجة هنوني بصغير القاطنة بحي الكاسطور..نسأل الله الرحيم ان يرحمها ويغفر لها ويتغمدها برحمته الواسعة. انا لله وانا اليه راجعون

صلاة الجنازة اليوم الثلاثاء 13 جوان 2017 بعد صلاة العصر في مقبرة سيدي علي

ان لله و إن إليه راجعون

138 52 2

I Love Sidi Ali I مدينــة سيدي علي

juin 13 à 16:14 •

بالغ الحزن والاسى تلقينا نبأ وفاة زوجة هنوني بصغير الساكنة بحي كاسطور مقابل ابتدائية صحراوي .نسأل الله الرحيم ان يرحمها ويغفر لها ويتغمدها برحمته الواسعة. انا لله وانا اليه راجعون

ادعوا لها بالرحمة

439 163 3

Vous, Omar Torino Omar Torino et 437 autres personnes

Afficher les 100 derniers commentaires

Houari Houari إنا لله و إنا إليه راجعون.ربي يرحمها و يجعل مثواها الجنة و يصبر اولادها يا رب

juin 13 à 19:50 • J'aime • Répondre

Islamm Islamm انالله وانا اليه راجعون. ويتغمدها برحمته الواسعة. انشاء الله.

juin 13 à 22:28 • J'aime • Répondre

Hãbïb Hãbïb ان لله و ان اليه راجعون الله يرحمها

Publier un statut

I Love Sidi Ali I مدينــة سيدي علي

il y a 7 heures •

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة بلكحل عباسية زوجة بوكراع بحي الجبلي ، راجين من المولى عزوجل ان يتغمد روح الفقيدة و يسكنها فسيح جنانه ان لله و ان اليه راجعون.
ستشيع جنازة الفقيدة اليوم بعد صلاة العصر.

إِنَّا لِلّٰه وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون

" يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي "

البقاء لله

Vous, Hamidou Parésien et 277 autres personnes

Sidi Ali Mosta a ajouté une photo.

juin 04 à 17:42 •

ببالغ الحزن و الأسى تلقينا نبأ وفاة الحاجة #بلمومن_عائشة
ندعو الله عز وجل ان يرحمها ويغفر لها أن يسكنها جنة
الفردوس إن لله و إن اليه راجعون